BAITUSSALAM PUBLICATIONS

مجلة إسلامية تربوية تعليمية تصدر عن جامعة بيت السلام كراتشي

مجلة السلام

تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف

صناعة الشخصية العالية...

اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة

إستراتجيات وخطط في نشر اللغة العربية

العدد الرابع	جمادى الآخرة	رجب	شعبان	سنة ١٤٤٣ هـ
السنة التاسعة	شباط	آذار	نيسان	عام ٢٠٢٢م

منح ومكافآت

تعلن جمعية بيت السلام الخيرية عن مكافآت ومنح تعليمية

للمتفوقين في اختبارات هيئة وفاق المدارس العربية بباكستان:

المكافآت

1. "300000 " روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في جميع المراحل التعليمية من العامة إلى العالمية في اختبارات هيئة الوفاق، على مستوى الإقليم.
2. "70000"روبية للحاصل على مرتبة الشرف الأولى في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
3. "60000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثانية في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.
4. "50000" روبية للحاصل على مرتبة الشرف الثالثة في مرحلة العالمية في السنة الثانية على مستوى الدولة.

المنح الخاصّة

هذا ويسر جمعية بيت السلام الخيرية أيضا أن تعلن عن مكافآت ومنح تعليمية خاصه بطلاب جامعة بيت السلام، مرتبة على ما يلي:

1. للمتفوق في جميع المراحل حتى التخرج "٣٠٠٠٠٠"مبلغا.
2. منحة نقدية شهرية للمتفوق في اختبار صفه مستمرة إلى وقت الاختبار التالي.
3. كتب وجوائز ثمينة للمتفوقين في الصفوف.
4. منحة مستمرّة للمتفوقين الراغبين بمواصلة الدراسة في دورة الحديث في أي جامعة معروفة.

مساعدة الطلّاب الأكارم وخدمتهم شرف كبير للجمعية وفخر عظيم لأعضائها، وسعادة في الدارين.

رئاسة جمعية بيت السلام الخيرية

أسرة المجلة

تحت رعاية ذكرى

سماحة الشيخ سليم الله خان الموقر- رحمه الله -

المدير

أ.ضياء حسين الولي

نائب المدير

أ.أبوآسية محمود الحق

المستشارون

د.عبد المعزّ فضل عبد الرزاق المصري

أ.د. أحمد ياسين زئي

أ.محمد بلال البربري

أ.محمد عامر خالد

الإخراج

دار فهم الدين للنشر

الطباعة

مطبع واسا

التزيين والتصميم

INNOVATION

: +92 316 8056863

: info@makinnovation.biz

عنوان المراسلة والحوالة المالية:

مجلة السلام الفصلية-٢٦ سي، الطابق الأرضي، سن سيت كمرشل ستريت٢، شارع خيابان جامي، بجوار مسجد بيت السلام، ديفينس فرع ٤كراتشي، باكستان.

المراسلات باسم رئيس التحرير:

البريد الالكتروني:majallatussalam@gmail.com

رقم الاتصال: ٣٣٨٨٥٦٥-٣٠٤-٩٢+

٢٣١٦٩٦٧-٣٠٠-٩٢+

للاشتراك والشراء:٢٩٨١٣٤٤-٣١٤-٩٢+

سعر النسخة:٧٠ روبية

إعلام

نودّ أن ننبّه السادة المشاركين بضوابط الكتابة في المجلّة:

١.الالتزام بالأمانة العلمية، وصحة النقل.

٢.الكتابة ضمن أهداف "المجلّة "دينية، تربوية، تعليمية.

٣.ضبط توثيق المراجع حسب الطريقة التالية: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تحقيقه، ط، سنة، ج، ص....

٤.الكاتب هو المسؤول الأساسي على مقاله.

٥.المجلة غير مسؤولة عن أيّ إخلال لم تتنبه إليه شأنه الإساءة إلى الساحة العلمية.

جزاكم الله خيرا

محتويات العدد

05 الافتتاحية
إستراتجيات وخطط في نشر اللغة العربية
مدير المجلة

06 من معارف القرآن
تأمّلاتٌ بلاغيّة في سورة يوسف
أ.عبد الرشيد جلال آبادي

10 من هدي النبوة
وصف خَلق رسول الله
أ.د.محمد بلال إبراهيم البربري

12 التوجيه الإسلامي
نصرة الإسلام بالعمل له والدعوة إليه
خطبة الحرمين الشريفين

14 التوجيه الإسلامي
اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة
أ.ضياء حسين الولي

16 ملف العدد
مقومات نهضة المجتمعات عند الإمام الماوردي
إحسان الفقيه/كاتبة أردنية

18 ملف العدد
صناعة الشخصية العالية...
عبد السلام العمري البلوشي

20 من حياة بعض الاعلام
ذكريات
أ.رضوان حفيظ

22 من حياة بعض الأعلام
ترجمة المفسر ابى السعود
.محمد داود السّواتي

25 العلم والثقافة
أوقات مسروقة
أمل المنشاوي

26 العلم والثقافة
ضياءٌ للحقِّ بزغَ
د.عمر عبد الهادي ديان

28 ينابيع المعرفة
الإدارة

30 درس التلميذ
من جوامع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشيخ فخر الاسلام المدني

32 درس التلميذ
حق القرآن على المسلم
عمر سيف

34 درس التلميذ
من يجيب المضطرّ...؟
بقلم: هاجرة عبد الحفيظ/الطالبة بالمدرسة العثمانية

إستراتجيات وخطط في نشر اللغة العربية

مدير المجلة

وعدنا القراء الأعزة في الإصدار السابق بذكر الإستراتجيات والخطط التي تهدف الوصول إلى الغاية، ففي هذه نحاول البحث عنها قدر الاستطاعة.-إن شاء الله – من المعروف أنّ الولد يسوء إن لم يتلق جرعات التربية في نشأته، والشيء يبقى معيبا إن لم يُدرك العيب في أول لحظته، والعمل لايزال ناقصا إن لم يبن على خطة متينة، فكذا نشر لغة في بلدٍ ما يحتاج إلى إستراتجيات وخطط مستقبلية محكمة، يبذل المرء من وراءها جهدا قليلا، ويكتسب تقدما ملموسا في وقت يسير، وفي صورة العشوائية والفوضوية تأتي الجهود الكثيفة بنتجة ضعيفة أوميتة، كما نرى في واقع الأرض، لم تحظ اللغة العربية نصيبها في الجامعات والمدارس مع تكاثر الجهود وتكالب الوسائل وزيارات الوفود.

فلإيجاد الرؤية الصالحة إلى المستقبل والوصول إلى الأهداف المرجوة من وراء العمل، لابدّ من مزاولة بعض الإسترتجيات والتحرك ضمن خطط واضحة، ليتحقق الهدف وتتحصّل الفائدة، فإلى القراء بعضها، وإنّها إن لم تشف الغليل، علّها تسدّ الرمق.

توفير بيئة عربية خالصة في حرم الجامعات الإسلامية والمدارس العربية، وذلك في صورة عقد الدورات قصيرة المدى، وإلقاء محاضرات عامة من المشائخ في الترغيب إلى التحدّث بالعربية في كلّ مدّة أسبوع أوأسبوعين، أو حسب الحاجة، وكذلك إقامة النوادي والمسابقات العربية في مجالات شتّى، وهذا كلّها ضمن إطار نشاطات الجامعة والمدرسة، وزد إلى ذلك، الترغيب الساخن للأساتذة الأفاضل إلى اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية.

توفير كتب عربية سهلة ممتعة وقصص بسيطة، يفهمها الصغارويتمتع بها الكبار، ويمكن ذلك في صورة جلبها من الدول العربية، أوطباعتها من جديد في أرض باكستان بغرض نشر العربية.

إيجاد مجمع أو لجنة تتولى مسؤوليات شتى، طبع الكتب العربية وبيعها بسعر رمزي زهيد، وإقامة المسابقات والنوادي على مستوى المحافظة والمديرية والإقليم حتّى الدولة، وإقامة دورات سنوية في مختلف الأماكنة، ونشرالترغيب لمديري المدارس والجامعات بإقامة الدورات وتسهيل السبل إليها، وتطبيق النظام العربي من الألف إلى الياء في حرم المدرسة، وتقديم المساعدات النشاطية الثقافية والعلمية بتنسيق مع القنصليات العربية، ليتولّد جوّ الأخذ والعطاء، وهذا ضمن إطار العمل الحر خارج جدار الجامعة، كأنّ هذه اللجنة تشرف على سير العمل في الجامعات عن بعد.

زيارات متواترة وتواصل قوي بنّاء بين الجامعات والمدارس في إطار إلقاء الخطب والمحاضرات لتنشطة البيئة وإنعاش الأعمال القائمة بذات العربية.

إجراء مجلة راقية للقراء المبتدئين بمستوى الصغار يحمل أسلوبا قصصيا مرنا، يسهل تناوله للمبتدئ، ويمكن أن ندخله تحت أعمال اللجنة.

هذا وقد أكثرت عليكم الكتابة، ولكني أراها نافعة لنشر اللغة العربية، فخذوها عن من يحسن الظنّ بكم. والسلام

تأمّلاتٌ بلاغيّةٌ في سورة يوسف

أ.عبد الرشيد جلال آبادي
الحلقة السادسة عشر

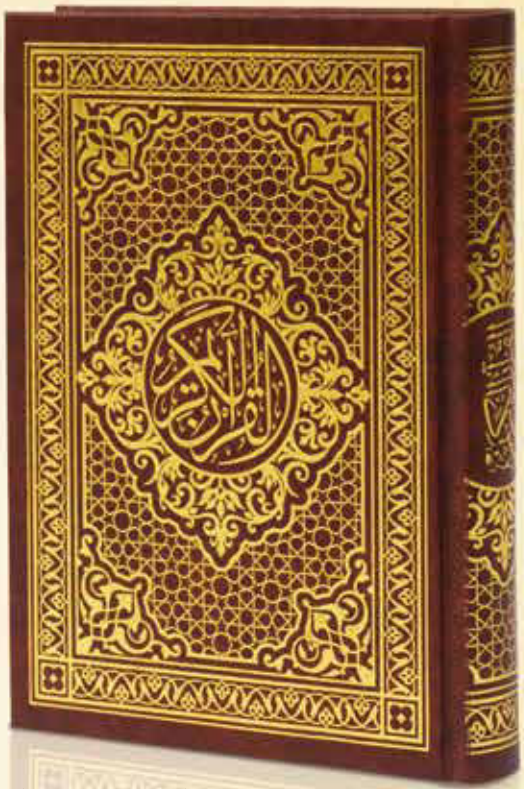

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لله مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١]

نكتةٌ في تعدية الفعل {سَمِعَتْ} بالباء مع أنّه متعدٍّ بنفسِه:

قوله:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾، فِعْلُ السماع يتعدّى إلى المفعول به المسموع بنفسه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ الله﴾ [التوبة:٦]، وإنّما عدّي هنا بالباء؛ لتضمينه معنى فِعْل "أخبَرتْ"، كما في المَثَل السائر "تَسْمَعُ بالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ"، أي: تُخْبَر بالمعَيْدِيّ. وتقدير الكلام: فلمّا سمِعتْ مخْبَرَةً بمكْرِها.

وفائدة تضمين فِعْل السماع معنى الإخبار: الإيذانُ بأنّ أمرأة العزيز مع يوسُف- عليه السلام- قد شاع، وتطرّق إلى الأوساط، حتّى تحدّث بها الرّجال والنساء إلى أنْ بلَغ حديثُهنّ امرأةَ العزيز، وسمِعتْه، فالسماع هو الأصْل، إلا أنّ السماع لمّا كان يلزَمه الإخبار ضمِّن فعلُ السماع معنى الإخبار؛ ليدَلَّ به على مجموع معنيي السماع والإخبار، إلا أنّ السّماع لمّا كانَ أصْلا والإخبارُ ثابتٌ تبعا وضِمْنا جُعِل السماعُ أصْلا وفِعْلُ الإخبار حالا؛ ليدلَّ على تبعيّته. والله تعالى أعلَم!

هذا، وقيل: إنّ الباء مزيدةٌ جيء بها؛ لتأكيد لصوقِ الفِعْل بمفعولِه، مثل قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوْا بِرُؤُسِكُمْ﴾ [المائدة:٦].

نكتةٌ في تسميةِ الغِيْبَة مكْرا:

قوله تعالى:﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ أي: اغتِيابَهنّ، وسوءَ مقالتهنّ فيها، وقولَهنّ: امرأةُ العزيز عشِقَتْ عبْدَها الكنعانيّ، والحالُ أنّه أبغضها وكرِهَها. وإنّما سمِّي اغتِيابُهنّ وكلامُهنّ مكْرا؛ لوجوه:

الأوّل: أنّ النسْوَة إنّما اغتَبن امرأة العزيز بقولهنّ: "امرأة العزيز عشِقتْ عبدَها الكنعانيّ وهو أبْغَضها"؛ استدعاء لرؤية يوسف- عليه السلام-، والنّظَر إلى وجهِه؛ لأنّهن عرَفْن أنّهنّ إذا قُلْن ذلك غضِبتْ امرأةُ العزيز، وإذا غضِبَتْ عرَضَتْ يوسفَ- عليه السلام- عليهنّ؛ لتُبدِي عُذْرَها أمامَهنّ، فلمّا كان غَرَضُهُنّ من كلامِهنّ رؤيةَ يوسف- عليه السلام-، والنظرَ إلى وجهِه أطلِق عليه "المَكْر".

الثاني: أنّ امرأة العزيز أسرَّتْ إليْهِنّ حبَّها ليوسف- عليه السلام-، وطلَبَتْ منهنّ كِتمان هذا السرِّ، فلمّا أظهَرْن السرّ كان ذلك غدْرا ومكْرا.

الثالث: ويرَى الزمخشري أنّ تسمِيَة الاغتياب مكراً؛ لأنّه في خُفْية وحالِ غيبة، كَما يُخْفي الماكِر مَكْرَه.

نكتةٌ في التعبير عن الطعام بالمُتّكأ في قوله تعالى: {وَأعتَدَتْ لَهنَّ مُتّكَأً}:

قولُه تعالى: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ [يوسُف:٣٢]

يتحدّث القرآن الكريم هنا عن امرءة العزيز أنّها لمّا سمِعَت

عن النّسوة اللّائي تحدّثن عن مراوَدتها ليوسُفَ- عليه السلام- عن نفسه منتقداتٍ لها دعَتْهُنّ إلى جلْسةٍ لطيفةٍ في بيتها؛ لتُطلِعهنّ فيها على يوسُف وجمالِه، فيعذِرنها فيما أقدَمتْ عليه، فقدّمت لهنّ في ذلك المجلس طعامًا...، ولقد أوضَح القرآن هذا، ولكنْ لم يُعبّر عن ذلك بالطّعام حيث لم يقل: "وأعتدَت لهنّ طَعَامًا"، بل عبَّر عن ذلك بالمُتّكأ حيث قال: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾، وهنا يجِب أنْ نطّلِع على السّر في العدول عن الظاهِر المتبادر إلى ما في النظْم الجليل، ولعلّ ذلك أنّ كلمة الطعام إنّما تُصوِّر شهْوة الجوْع، وتنتقل بالفكر إلى المطْبَخ بكلّ ما فيه من أنواع الطّعام وروائحه وأسبابه، ولكن بماذا يعبّر إذَن؟ وأيْنَ في اللغة الكلمة التي تؤدّي معنى الطّعام، ولا تمسّ الصّورة بأيّ تعكير أو تشويه؟ لقد أبدَع القرآن الكريم لذلك تعبيرًا عجيبًا رائعًا حيث قال : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ فـ﴿مُتَّكَأً﴾ كلمةٌ تصوِّر من الطّعام ذلك النّوعَ الذي إنّما يُقدَّم تفكُّهًا وتبسُّطًا وتجميلاً للمجلِس، وتوفيرًا لأسباب المتْعة فيه، حتّى إنّ الشّأن فيه أن يكون الإقبال عليه في حالةٍ من الرّاحة والاتّكاء.

قلتُ: هذا بناءٌ على القول بأنّ المراد من (مُتَّكَأً) هو الطّعام، كما ذهَب إليه كثيرٌ من المفسِّرين، يقال: اتّكأنا عِند فلانٍ، أي: طعِمنا على سبيل الكناية؛ لأنّ مَنْ دعوتَه ليَطعَمَ عندك اتّخذت له تكأة يتّكئ عليها. وعن الإمام مجاهد، أنّه قال: مُتَّكَأً: طعاماً يُجَزّ حزّاً. وإنّما سمّي الطّعام متّكَأً؛ لحصول الاتّكاء على الوسائد عند أكله، فهو مجازٌ مرسَلٌ عَلاقتُه المجاوَرة.

وأمّا على القول المشهور بين المفسِّرين فـ"المتّكأ" عبارةٌ عمّا يتّكئن عليه من النّمارق والوسائد، والمعنى أنّها أحضَرتْ لهنّ نمارقَ يتّكئن عليها؛ لتناوُل طعامٍ. قال ابن عاشور– رحمه الله تعالى–: والمتّكأ: محلُّ الاتّكاء، وإنّما يكون الاتّكاء إذا أريد إطالةُ المكْث والاستراحة، أي: أحْضَرتْ لهن نمارِق يتّكئن عليها؛ لتناوُل طعامٍ. وكان أهلُ الترف يأكلون متّكئين كما كانتْ عادةٌ للرّومان، ولم تزَل أسِرَّةُ اتّكائهم موجودةً في ديار الآثار.

فائدةٌ في بيان غرضِ امرأة العزيز من إعطاء كلّ واحدَةٍ سكّينا:

قد يقول قائل: ماذا كان غرض امرأة العزيز من إعطاءها كلّ واحدةٍ من النسوة المدعوّات سكّينا، وترتيب هذه الهيئة المخصوصة لهنّ، وهي قعودهنّ متّكئاتٍ والسكاكين في أيديهنّ؟

قلنا: قصدُها من ذلك أن يدْهَشْن، ويبهَتْن عند رؤيته- عليه السلام-، وينشغلن عن نفوسهنّ، فتقع أيديهنّ على أيديهنّ فيقطَعنها؛ لأنّ المتكئ إذا بهت لشيء وقعَتْ يدُه على يده. وغرضُها من تقطيع أيديهنّ أن تبكّتَهنّ بالحجّة.

قال العلامة الزّمخشري: ولا يبعُد أن تقصِد الجمع بين المكر به- عليه السلام- وبهنّ، فتضَع الخناجر في أيديهنّ؛ ليقطَعنّ أيديهنّ، فتبكّتهنّ بالحجّة، ولتهوّل يوسف- عليه السلام- من مَكْرها إذا خرَج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهنّ الخناجر توهِمه أنّهنّ يثِبْن عليه، فيكون خائفا مِن مكْرها دائما، فلعلّه يجيبها إلى مرادها.

نكتة في عدَم التعرُّض لِمَا أوتِي السّكاكينُ لأجلِه، ولِما أُعِدّ المتّكأ له ممّا يُحضَرُ المجالسَ من الأطعمة والأشربة:

لسائل أنْ يسألَ: قد صرّح القرآن الكريم بإيتاء امرأة العزيز النّسوةَ السّكاكينَ، ولكن ترَك ذِكْر ما آتَتْهنّ السّكاكين لأجْلِه، فما السّر في هذا؟ وأيضا صرَّح بأنّها أعدّت لهنّ متّكأ، إلا أنّه لم يتعرّض لذِكْر ما يُعدّ المتّكأ له ممّا يُحْضَر المجالس من الأطعمة و الأشربة ... فما السّر في هذا؟

قلنا: أجاب الإمام الطّبَري بأنّه لا يخْفَى أنّ السّكاكين لا تُدْفع إلى مَن دُعي إلى مجلِسٍ إلا لِقَطْع ما يؤكَل إذا قطَع بها، فاستغنى بفهم السّامع بذكر إيتائها صواحَبها السّكاكين عن ذِكْر ما لأجلِه آتتهنّ ذلك. وكذلك استغنى بذكر إعدادها لهنّ المتّكأ عن ذِكْر ما يعدّ له المتّكأ ممّا يُحْضَر المجالس من الأطعِمة، والأشرِبة، والفواكه، وصنوفِ الالتهاء؛ لفهم السّامعين بالمراد من ذلك.

نكتةٌ في تعدية فعل الخروج بـ"عَلَى"، وفي العطْف بالواو دون الفاء:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ [يوسُف:٣١]

الخروج فِعْلٌ لازِمٌ لا يتعدّى بـ"علَى"، وإنّما عدِّي هنا بـ"عَلى"؛ لتضمينِه معنى "ادْخُل"؛ لأنّ المقصود دخولُه عليْهِنّ، لا مجرَّد خروجِه من البيت الذي هو فيه.

ولا يبْعُد أنْ يكون فيه إيماءٌ إلى معنى العلوّ والاستعلاء، والمعنى: اخْرُج مُطِلّا عليْهِنّ مستَعلِيا بدلِّك الفاتِن، وجمالِك الآخِذ؛ لأنّ من "الظاهِر أنّها لا تأمُره بأنْ يخرُجَ من غرفتِه إلى مكان متَّكئِهِنّ، إلّا إذا كان في أحسَنِ زِينَة الشّباب المكْتَمِل". ويحْكَى أنّها ألْبَسته ثيابا بِيضا في ذلك اليوم؛ لأنّ الجميل أحسَنُ ما يكون في البياض.

وإنّما عطَفتْ بالواو دونَ الفاء؛ إشارةً إلى أنّ قولها: ﴿اخْرُجْ إِلَيْهِنَّ﴾ لم يكُنْ عقيبَ ترتيب أمورِهنَّ- من إعداد المتّكأ، وإعطاء كلِّ واحدةٍ منهنّ سكّينا، بل بعْده بمُهْلَةٍ؛ وإنّما فعَلتْ ذلك؛ لينشغلن بما بين أيديْهِنّ، ويغفُلْن تماما، فيتِمّ غرَضُها من استغْفالِهِنَّ.

نكتةٌ في حذف بعض الكلام، وفي العطْف بالفاء الدالّة على التعقيب دون الواو:

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٣١]

قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ﴾ معطوفٌ على محذوفٍ يستدعيه الأمْرُ بالخروج، أي: فخَرَج عليهنّ فرَئينَه، فلمّا رأينه أكْبَرْنَه. وإنّما حذِف؛ تحقيقا لمفاجأة رؤيَتِهنّ إيّاه، كأنّها تفوتُ عند ذِكْر خروجِه عليهنّ، كما قد حُذِف؛ لتحقيق السرعة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَه﴾ بعد قوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل:٤٠]، فقد قال العلامة أبو السعود فيه: وطُوي عند الحكاية ذكرُ الإتيانِ به؛ للإيذانِ بأنّه أمرٌ متحقّقٌ غنيٌّ عنِ الإخبارِ بهِ، وجيءَ بالفاءِ؛ للدلالةِ على كمالِ ظهورِ ما ذُكر مِن تحقُّقه واستغنائِه عن الإخبارِ به ببيان ظهورِ ما يترتّبُ عليه من رؤيةِ سُليمان- عليه السَّلامُ- إيَّاهُ، واستغنائِه أيضاً عن التصريح به؛ إذِ التَّقديرُ، فأتاه به، فَرآهُ فلمَّا رآه... فحذفَ ما حذف؛ لِما ذُكِر.

وأمّا العطْف بالفاء الدالة على التعقيب بلا مهْلَةٍ؛ فللإيذان بسُرْعة امتثالِ يوسفَ- عليه السلام- أمْرَ امرأة العزيز إيّاه بالخروج، كأنّه لم يقَع بينَ أمْرِها بالخروج، وبين رؤيَتِهنّ إيّاه شيءٌ مّا أصْلا.

نكتةٌ في إيراد فِعْلِ التقطيع دون القَطْع، وفي إطلاقِ التقطيع على الجَرْح:

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٣١]

اختار سبحانه وتعالى فِعْلَ التقطيع دون القطْع؛ للإشارة إلى معنى التكثير في فِعل القطْع. ثمّ الكثْرةُ يمكِن أنْ تعتبَر في الفِعْل، على معنى أنّ كلَّ واحدَةٍ منهنّ قطَعتْ يدَها في مواضِع، لا في موضِعٍ واحدٍ فقط، كما يمكِن اعتبارُها بالنسبة إلى كثرة القاطعات، على معنَى أنّ اللاتي قطَعْنَ أيديَهنَّ كان عدَدُها كثيرا، فقد قيل: إنّها دعَت أربعين امرأةً، منهن الخمس أو الأربع المذكورات اللاتي قلن: ﴿امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠].

وليسَ المراد بتقطيع أيديْهِنّ: القطْعَ الذي تبين وتنفصِل منه اليدُ- كما ذهب إليه البعض-، بل المراد: جرْحُها. وإنّما أطْلَقَ عليه التقطيع مجازا؛ للمبالَغة في شدّة الجَرح، حتّى كأنّه قُطِع قطْعةٌ من لحم اليد، إذْنْ فالمعنى: جَرَحنْ أيدِيَهنّ بما فيها من السكاكين؛ لفرْط دهشَتِهنّ، وخروج حركاتِ أيديهنّ عن منهاج الاختيار حتّى لم يعلَمْنَ بما عمِلْنَ، ولم يشْعُرْنَ بألَم ما ناهُنّ، وهذا كما تقول: كنتُ أقطّع اللحْمَ فقطَعْتُ يدِي، تريد: جرَحتُها.

نكتةٌ في إيراد النسوَة قولَهنّ: {حَا شَ لله}:

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا﴾ [يوسف:٣١]

إنّما قالَت النسْوَة: ﴿حَاشَ لله﴾؛ قصداً لتنزيه الله سبحانَه وتعالى عن صفات التقصير، والعَجْز، وتعجُّبا من قُدرتِه تبارَك وتعالى على مِثْلِ ذلك الصُّنْع البديع، أي: على خَلْق جميلٍ كيوسُف- عليه

السلام-. وقد روِي عَنِ النَّبِيِّ- صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنّه قَالَ: "مَرَرْتُ بِيُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَيْلَةَ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا يُوسُفُ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ". وقد جاء في الحديث الصحيح في حديث الإسراء أنّ رسولَ الله- صلى الله تعالى عليه وسلّم- مرَّ بيوسُف- عليه السلام- في السماء الثالثة... قال: ((فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ)).

بينَما ذهب غيرُ واحدٍ إلى أنّ غرَضَهنّ تنزيه يوسُف- عليه السلام- عمّا وُجِّه إليه من التُّهمَة على أكْمَلِ وجْهٍ، وافتتَحوا ذلك بـ﴿حَاشَ لله﴾ على ما هو الشائع في مثل ذلك، ففي ((شَرْحِ التسهيل)): الاستعمالُ على أنّهم إذا أرادوا تبرئة أحَدٍ من سوءٍ ابتدؤوا تبرئة الله سبحانه وتعالى من السوء، ثمّ يبرّئن من أرادوا تبرئتَه، على معنى أنّ الله تعالى منزَّهٌ عن أنْ لا يطهِّرَه ممّا يضيمه، فيكون آكَدَ وأبْلَغ.

قال العلامة الآلوسي- رحمه الله تعالى-: والمنصور ما أشير إليه أوّلا، وهو الذي يقتضيه السياق والسباق، نعَم الاستعمال الثاني ظاهِرٌ فيما يأتي إنْ شاء الله تعالى من قوله تعالى حكايةً عن النسوة: ﴿قُلْنَ حَاشَ لله مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾[يوسف:٥١].

فائدةٌ في نفي البَشَريّة عن يوسُف، وإثبات الملَكِيّة له:

قوله: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:١٣]

قد يقول قائل: ماذا غرَض النِّسوة بنَفي البشَريّة عنْ يوسُف- عليه السلام-، وإثباتِ الملَكِيّة له؟ وأيضا هنّ لم يرَيْن ملَكا أصْلا، فكيف أثْبتْنَ له الملَكِيّة.

قلْنا: غَرضُهنّ من نفْي البشَريّة وصْفُه- عليه السلام- بأقصَى مراتِب الحُسْنِ والجمال؛ لأنّه – عليه السلام- قدْ بَرزَ في صورةٍ قد لبِسَت من الجمال البديع ما لم يُعْهَد على أحَدٍ من البَشَر، ولا أبصَر المبصِرون ما يقارِبه في جميع الصُّوَر البشَريّة. ولمّا نفَيْن عنه البشَريّة لهذا الغَرض أثْبَتْن له الملَكِيّة، وإنْ كنَّ لم يرَيْن الملائكة ولم يعرِفْنها؛ لأنّه تعالى ركَّز في الطِّباع أنّه لا حيَّ أحسَن من الملَك، كما ركَّز فيها أنّه لا حيَّ أقبَح من الشيطان، ولذلك قال تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ [الصافّات:٦٥]، ولذلك لا يزالُ يُشبَّه بهما كلّ متناهٍ في الحُسنِ والقُبْح، وقد نطَق بذلك شُعراء العرَب. فلمّا أرادت النسوَة المبالَغة في وصْفه- عليه السلام- بالحسْنِ شبّهنَه بذلك. والله تعالى أعْلَم، وعلْمُه أتمُّ وأحكَم!

سلسلة شرح أحاديث الشمائل النبوية

وصف خَلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

أ. د. محمد بلال إبراهيم البربري

محاضر بقسم العلوم الإسلامية الكلية الفيدرالية الحكومية، إسلام آباد

(الحلقة الثانية)

متون الحديث: قال ابن إسحاق سمعت البراء بن عازب يقول:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئًا أحسن منه.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم، له شعر يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير ولا بالطويل.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بالطويل ولا بالقصير، شثن الكفين والقدمين، ضخم الرأس، ضخم الكراديس، طويل المسربة، إذا مشى تكفأ تكفؤًا كأنما ينحط من صبب، لم أر قبله ولا بعده مثله.

غريب الحديث: (١)

رجُلًا: بضم الجيم: الذكر البالغ، ومعناه الآخر بضم الجيم وكسرها وصف لشعر الرأس، وهو أن يكون في الشعر تكسر يسير، وفي تعيين أحد المعنيين للكلمة في الحديث خلاف بينهم، يذكر شرحه تاليًا.

بعيد: روي مكبرًا ومصغرًا، من البُعد ضد القرب.

المنكبين: تثنية منكب، وهو مجمع العضد والكتف.

الجمة: من شعر الرأس: ما سقط على المنكبين.

شحمة الأذن: موضع خرق القرط، وهو ما لان من أسفلها.

حلة: وهي بردة اليمن، والثوبان أو ثلاثة أثواب من جنس واحد تسمى حلة، وقال الخطابي: لاتكون حلة إلا وهي جديدة، تُحَلّ من طيها فتلبس.

اللمة من شعر الرأس: دون الجمة منه، سميت بذلك، لأنها ألمت بالمنكبين، فإذا زادت فهي الجمة. فإذا بلغت شحمة الأذنين فهي الوفرة.

يضرب منكبيه: كلمة الضرب ههنا كناية عن الوصول، أي كان شعره يصل إلى المنكبين.

شثن: بسكون الثاء المثلثة، وهو غِلظ الأنامل بلاقصر، وفسره ابن حجر بغلظ الأصابع والراحة، نقله الباجوري.

الكراديس: جمع كردوس كعُصفور، وهو رأس العظم، وقيل: هو ملتقى كل عظمين ضخمين، كالركبتين، والمرفقين، والمنكبين.

المسربة: بضم الراء كمَكرُمَة، غالبًا، وفتح الراء قليلًا، الشعر الدقيق كالقضيب من الصدر إلى السرة.

الانحطاط: المراد منه النزول من علو إلى سفل.

صبب: هو الحدور، كما نقله الإمام الترمذي عن الأصمعي بسنده، والحدور هو المكان المنحدر، كذا قاله الفيروزوآبادي في القاموس.

الفوائد المستنبطة من الأحاديث:

في ضبط ومعنى كلمة "رجل" وردت في حديث البراء بن

عازب رضي الله عنه احتمالان: الأول أن تكون بضم الجيم في معنى الذكر البالغ ضد المرأة، ويشكل أنه ليس بوصف يهتم بذكره، وبل يوهم الوصف به قلة الاحترام بشأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويُردّ بأن ذكره ليس لوصفه ونعته، إنما أتي به توطئةً وتمهيدًا لأوصاف ذكرت بعده، ولاغرابة في هذا الأسلوب حيث يستعمل عامةً كما في قوله تعالى: ذلك بأنهم قوم لا يعقلون، فذكر كونهم قومًا ليس مقصودًا في هذا الإخبار، إنما المقصود بيان عدم تفقههم، ولكن ذكر لفظ القوم توطئة وتمهيدًا لإخبار المقصود. والاحتمال الثاني: أن تكون هذه الكلمة بكسر الجيم في معنى كونه صلى الله عليه وآله وسلم متكسر شعر الرأس تكسرًا يسيرًا، كما مرّ فيما سبق حيث ذكر كون شعر رأسه بين الجعودة والسبوطة. والكلمة كما تقع صفة لشخص بكسر الجيم، تقع صفة للشعر بضم الجيم وبفتحها وكسرها وسكونها، يقال: شَعرٌ رجُل أي فيه تكسر قليل. (٢)

بُعدُ ما بين المنكبين كناية عن كونه صلى الله عليه وآله وسلم عريض الصدر، فإن البعد ما بينهما يستلزم رحابة الصدر، ورحابة الصدر آية النجابة والوقار وعلامة قوة الجسم في الرجال. وضبط كلمة بعيد بالتصغير الذي يعنى به التقليل إشارة إلى أن صدره صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن مفرطًا في العرض والسعة، خارجًا عن التناسب والاعتدال. (٣)

الجمة من الشعر: ما سقط على المنكبين، واللمة منه: ما ألمت بالمنكبين ولم يسقط على المنكبين بعد، والوفرة منه: ما يبلغ شحمة الأذن، فحصل عدم الموافقة بين كون شعره جمة وبين كونه منتهيا إلى شحمة الأذن، فإن ما وصل إلى الشحمة يسمى وفرة، لا جمة، فأوّلوا بأن الجمة في الحديث بمعنى الوفرة مجازًا، فلا إشكال.

وكان صلى الله عليه وآله وسلم مختلف الأحوال في شعره، فربما كان وفرةً كما يفهم من كلمة "إلى شحمة الأذن" وأخرى كان لمةً كما وصفه البراء في الحديث التالي بذي لمة، وربما كان شعره جمةً كما أشار إليه البراء حيث قال: له شعر يضرب منكبيه. (٤)

في الحديث بيان جواز لبس الأحمر مطلقًا، ولكن الحنفية اشترطوا في جوازه شروطًا، يُرجع لمعرفتها إلى كتب الفقه والفتوى.

قد عمّ الصحابي أحسنيّته كل شيء، حيث لم يكن أحسن من أبناء جنسه فحسب، إنما كان أحسن من كل ما يوجد في الأرض وفي السماء وما يمكن أن يراه الإنسان في الكون ويدرك حسنه، فما يساويه شيء في الكون في حسنه ولا يدانيه أحد في بهجته ورونق محياه صلى الله عليه وآله وسلم.

فسّر ابن حجر كلمة "شثن": بغليظ الأصابع والراحة، وقال ابن بطال: كانت كفه صلى الله عليه وآله وسلم ممتلئة لحمًا غير أنها مع غاية ضخامتها كانت لينة كما ثبت في حديث أنس: ما مسست خزًا ولا حريرًا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.(٥) وفسره ابن الأثير بغلظ الأنامل بلاقصر، كما نقلنا قبل، وزاد ابن الأثير: هي صفة محمودة في يد الرجل لأنها أشدّ لقبض الأشياء، ومذمومة في النساء.(٦) أقول: لامنافاة بين أحد هذه المعاني، فيمكن اجتماع هذه الصفات كلها.

عظم الرأس دليل على قوة كمال القوى الدماغية، كما أن عظم الكراديس أي مجمع العظام دليل على كمال القوى الباطنية، قاله الباجوري.

المراد من الانحطاط من صبب هو أن مشيته كان كمشية من كان نازلًا في موضع منحدر، وفيه ما في وصف مشيته بالتكفّؤ من معاني ثلاثة: الإسراع في المشي، أو التمايل إلى الأمام، أو المشي برفع القدم ووضعها بقوة، كما مرّ فيما سبق. والله أعلم

قد استفيد في سرد معاني الكلمات الغريبة من النهاية لابن الأثير الجزري غالبًا ملخصًا بتصرف يسير.

المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية، ص: ٣١، وشمائل ترمذي شرح شمائل الترمذي باللغة الأردوية، ص:٩

المواهب اللدنية ص: ٣٢

شمائل ترمذي شرح شمائل الترمذي باللغة الأردوية، ص: ١٤

المواهب اللدنية ص: ٣٧

النهاية ٢: ٤٤٤

نصرة الإسلام بالعمل له والدعوة إليه

من خطب الحرمين الشريفين

ألقى فضيلة الشيخ فيصل بن جميل غزاوي - حفظه الله - خطبة الجمعة بعنوان: "نصرة الإسلام بالعمل له والدعوة إليه"، والتي تحدَّث فيها عن نُصرة دين الإسلام، والوسائل المُعِينة على ذلك والمجالات التي ينبغي على المُسلم أن يسلُكَها لنُصرة الدين، مع ذكر المُثبِّطات عن ذلك.

الحمدُ لله الذي أكملَ لنا الدين، وأتمَّ علينا النعمَة، ورضِيَ لنا الإسلامَ دينًا، أحمدُه - سبحانه -، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له جعلَ العزَّة والنصرَ والتمكينَ لمن أطاعَه ونصرَ دينَه واتَّبعَ رِضاه، وجعلَ الذِّلَّةَ والصَّغارَ والمهانةَ لمن خالَفَ أمرَه وصدَّ عن سبيلِه وعاداه، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه، وخيرتُه من خلقِه ومُصطَفاه، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن وَالاه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا إلى يومِ نلقاه.

أما بعد: فاتَّقُوا الله - عباد الله -، واحمَدُوه على من منَّ به عليكم من نعمة الإسلام، وهو الدينُ الذي أخبَرَ - سبحانه - بخلُوده وبقائِه وغلَبَتِه وظُهُوره، حتى يكون دينًا يَدِينُ به جميعُ من وُجِد على وجه الأرض من الثَّقَلَين، قال الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. وقال - صلى الله عليه وآله وسلم -: «ليبلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلَغَ الليلُ والنهارُ، ولا يتركُ اللهُ بيتَ مدَرٍ ولا وبَرٍ إلا أدخَلَه هذا الدينَ، بعزِّ عزيزٍ أو بذُلِّ ذليلٍ، عِزًّا يُعزُّ اللهُ به الإسلامَ، وذُلًّا يُذلُّ اللهُ به الكفرَ»؛ أخرجه أحمد من حديث تميمٍ الدارِيِّ - رضي الله عنه -.

أيها المسلمون: إن دينَ الله منصورٌ لا محالَة، والقيامَ بنُصرته فريضةٌ دينيةٌ، لذا وجَبَ على كلِّ واحد منَّا أن يبذُل جهدَه في سبيل نُصرتِه، كلُّ مسلمٍ أينما كان موقِعُه، ومهما كان حالُه يستطيعُ - بعَون الله - أن يُقدِّم لهذا الدين، ويعمَلَ ما من شأنِهِ تأييدُه ونُصرتُه والدعوةُ إليه.

فتعالَوا - أيها الإخوة - نستحضِرُ بعضَ وسائل نُصرة الدين، لعلَّنا نستشعِرُ واجِبَنا، فنُبادِرَ بالعمل:

فمن ذلك: النصيحةُ، فعن تميم بن أوسٍ الدارِيِّ، أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «الدِّينُ النَّصيحةُ، الدِّينُ النَّصيحةُ، الدِّينُ النَّصيحةُ»، قُلنا: لَمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابِهِ ولرسولِهِ، ولأئمَّةِ المسلمينَ وعامَّتِهم»؛ رواه مسلم.

وقد جاء في الأثَر: أن ابن مسعودٍ - رضي الله عنه - مرَّ بغُلامٍ يُغنِّي لأصحابِه، فنصَحَه بقوله: "لو كان ما يُسمَعُ من حُسنِ صوتِك يا غُلامُ بالقرآن، كُنتَ أنتَ أنتَ"، فأثَّرت في نفسه، فكانت نصيحتُه سببًا في توبتِه؛ بل إن هذا الغلام حسُنَت توبتُه، وترقَّى به الحالُ حتى أصبحَ أحدَ المُحدِّثين. فالنصيحةُ لها أثرٌ عظيمٌ في توجيهِ الناس، وردِّهم إلى الحق.

ومما أوصَى به النبيُّ - صلى الله عليه وآله وسلم - جَريرًا - رضي الله عنه -: النُّصحُ لكل مسلم. فهلا تناصَحنَا، وأوصَى بعضُنا بعضًا بالخير! فالمسلمون نصَحَةٌ، والمُنافِقُون غشَشَة.

ومن مجالات نُصرة الدين: الأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المُنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. فكيف سيكون حالُ المجتمع إذا حافَظَ المسلمُ على هذه الشَّعيرة، وداوَمَ عليها ولم يزهَد فيها؟! إنها صِمامُ الأمان لهذه الأمة، وسفينةُ النجاةِ للجميع، ومن أدرَكَ أهميتَهَا ومكانَتَها، لم يتخَلَّ عنها أبدًا. عن شُجاع بن الوليد قال: كنتُ أخرُجُ مع سفيان الثوريِّ، فما يكادُ لسانُه يفتُرُ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذاهبًا وراجعًا.

ومن مجالات نُصرة الدين: البلاغُ، قال - صلى الله عليه وآله

وسلم -: «بلِّغُوا عنِّي ولو آيةً»؛ أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -.فيحرِصُ المرءُ على تبليغِ ما تعلَّم، ونشرِه بين الناس.

فيا عبد الله! بلِّغ الشيءَ الذي تعلَّمتَه وإن كان يسيرًا، بلِّغ آيةً، حديثًا، مسألةً، حُكمًا، تنبيهًا، ويُمكنك أن تستفيدَ من الوسائل الإعلامية، ووسائل التقنية الحديثة، مع الحرصِ على تحرِّي صحة ما تذكُر، وثُبوت ما تنقُل، وتستطيعُ مع وسائل التواصُل الاجتماعي بمُختلَف أنواعها أن تصِلَ إلى شرائحَ مُتعدِّدة من الناس، وتنفعهم بما عندك. ومن مجالات نُصرة الدين: التعليم، وهو من القُربات التي يتعدَّى نفعُها، ويعُمُّ خيرُها، ويجبُ أن يكون تعليمُ الناس عامًّا شائِعًا، فلا يُخصُّ به أحدٌ دون أحدٍ. قال - صلى الله عليه وآله وسلم -: «إن اللهَ وملائكتَهُ وأهلَ السماواتِ والأرضين ، حتّى النملةَ في جُحْرها، وحتّى الحوت، ليُصَلُّون على مُعَلِّمِ الناس الخيرِ»؛ أخرجه الترمذيُّ من حديث أبي أُمامَة الباهليِّ.

فما أجمَلَ أن يُعلِّم كلٌّ منَّا غيرَه ما يجهَلُ! فهذا يُعلِّمُ الفاتحةَ وقِصارَ السور لكبار السنِّ، وهذا يُعلِّمُ العوامَّ كيف يتوضَّؤون وكيف يُصلُّون، وهذا يُعلِّمُ غيرَه أذكارَ الصباح والمساء. وهكذا نعمَلُ بعمَلِ سلَفِنا - رضوانُ الله عليهم - الذين كانوا يحرِصُون على تعليمِ الناس ما ينفعُهم. فالإمامُ الزُّهريُّ - رحمه الله - كان ينزِلُ إلى الأعرابِ يُعلِّمُهم. والإمامُ أبو إسحاق الفَزَاريُّ - رحمه الله - كان رجُل عامَّة. وكان أحدُ العلماء يتعاهَدُ المطاهِرِ فيُعلِّمُ العوامَّ الوضوءَ، فلذلك سُمِّيَ: شيخَ الوضوء. وكان أحدُهم يعمَلُ المواعيدَ النافعةَ للعامَّة والخاصَّة، حتى إن كثيرًا من العوامِّ انتَفَعُوا به، وصارَت لديهم فضيلةٌ مما استفادُوا منه.

أيها الإخوة: والدعوةُ إلى أن يُعلِّم المرءُ غيرَه مما تعلَّم لا تعني أن يتكلَّم فيما لا يعلَم، ولا يُفتِي في المسائل، ولا أن يُلقِي دروسًا في العلم وهو لا يُحسِنُ ذلك، فهذه الأمور لها رِجالُها من أهل العلم، وإنما المقصودُ: أن يبذُل المرءُ مما تعلَّمَه من أشياء نافِعة، ومسائل مُهمَّة يحتاجُها غيرُه من المسلمين. ومن مجالات نُصرة الدين: الدعوةُ إلى الله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. وعن سهل بن سعدٍ - رضي الله عنهما -، أن رسولَ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لعليٍّ - رضي الله عنه -: «فوالله؛ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بكَ رجُلاً واحدًا خيرٌ لَكَ مِنْ أنْ يَكُونَ لَكَ حُمرُ النَّعَمِ»؛ أخرجه البخاري ومسلم. والدعوةُ إلى الله لا يخفَى أثرُها العظيمُ في انتِشار الإسلام، وقَبولِ الناس للحقِّ، وهي مبنِيَّةٌ على العلم، ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. ووسائِلُ الدعوة المشرُوعة مُتنوِّعة؛ كالخطابةِ، والتدريس، وتصنيفِ الكتب، والكتابةِ في الصُّحفِ، ووسائل الإعلام وغيرها.

فيا دُعاة الحقِّ! اجتهِدُوا في دعوةِ الناس إلى صراطِ الله المستقيم.

ومن مجالات نُصرة الدين: المُواساة، فالأمةُ تعيشُ الآن قضايَا عظيمة، وظروفًا حرِجَة، ما أحرَانا أن نكون مُناصِرين لإخوانِنا فيها، بأن نعيشَ هُمومَهم، ونستشعِرَ حالَهم، وندعُو لهم دائمًا، ونُساعِدَهم بما آتانَا الله، وأن نقِفَ معهم بذِكر قضايَاهم، والدفاعِ عنهم، وإشهارِ حُقُوقهم، وتبيين المظالِمِ التي وقَعَت عليهم في ساحاتِ الإعلام المختلفة.

أيها الإخوة: إن وسائل نُصرة دين الله لها بواعِثُ عظيمة، ودوافِعُ جليلة؛ من إرادة الخير للناس ونُصحهم، والحرص على هدايتهم ورحمَتهم، وإرشادهم، والسعي في إنقاذِهم من عذابِ الله، والإصلاح في الأرض، وهدايةِ الضالِّ، وتنبيهِ الغافِلِ، وتذكيرِ الجاهِلِ.

أمة الإسلام: أليس من حقِّ الدين علينا أن نكون من أنصاره، وأن نتمسَّك به، ونُبيِّن محاسِنَه، وننشُرَه بين الناس، ونكون حُماةً له؟! فإذا أهمَلنا مسؤوليتنا تُجاهَه، وقصَّرنا في تبليغِه، خسِرنا وضيَّعنا دَورَنا المنشُود.

ألا وإن تقليدَ كثيرٍ من الناس لغيرهم في الشرِّ، وتعاوُنهم على عوائِدَ مُخالفةٍ لشرع الله، وتقاعُسَهم عن تبليغِ دينِ الله ونشرِ الخير، وسكُوتهم عند رؤيةِ المُنكَرات، بل ومُشاركتَهم فيها، كلُّ ذلك يُسهِمُ في غربَة الدين، وفسادِ الأمة.

فيا مَن هداهُ الله إلى الإسلام، وأكرَمَه بهذا الدين! لا تتخَلَّ عن دينك، ولا تخذُله مهما كان تقصيرُ الواحدِ منَّا.

أقولُ هذا القولَ، وأستغفِرُ الله الجليلَ لي ولكم، فاستغفِرُوه ؛ إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

اللغة الحيّة تستحق البقاء والحياة

أ.ضياء حسين الولي

نظرا لمكانة السيّد أبي الحسن الندوي – يرحمه الله – الأدبيّة والعلميّة، عزم أ.ضياء حسين الولي على ترجمة كتاب "پاجا سراغ زندگی" وهوعبارة عن خطب ومقالات دينيّة تربويّة، وستكون بشكل سلسلة يتحف بها المجلّة، إن شاء الله تعالى.

الحلقة الثامن والعشرون:

حركة ندوة العلماء ليست حركة عادية عابثة، بل إنّها نقطة الانطلاق إلى الأوج للبصيرة الدينية في عصرها، قادها الشيخ مولانا محمد علي -رحمه الله تعالى-، ولا شك أنّ الجامعة الرحمانية وندوة العلماء كلاهما ينحدران من منبع شيخنا مولانا محمد علي -رحمه الله تعالى-، فأنتم وطلاب ندوة العلماء سواء في الانتساب إلى الشيخ -رحمه الله تعالى-، وقد ألقيت على طلاب ندوة العلماء الكلمة قبل ثلاثة أيام، ومن حسن حظّي أن أحظى في هذه اللحظات بإلقاء الخطبة على مسامعكم.

أعزائي! حديثي إليكم عن الأمور التي تهمّكم وتناسبكم، وبالأسلوب الذي يوافق مزاجكم ويهدف إلى المقصد، وأثناء ذلك أركزّ على أمرين مهمّين، كسبتهما من خلال مشورة الشيخ أمير الشريعة وتوجيهه، وإلّا كان موضوع الخطاب اليوم مختلفا عن الذي أنويه الآن.

من الممكن أن تكون نافعا ومفيدا، يستفيد منك العالم، وتثبت لنفسك حق الإفادة والاستفادة في الحياة، وذلك من ناحيتين مختلفتين: أحداهما مهارتك الشخصية والأخرى، هي الساحة الخارجية، فالمهارة الشخصية، هي الحصول على الكمال العلمي، فالكمال له قيمة كبيرة وسوق رائجة في العالم، وليس ما أقوله وهم وخيال، بل حقيقة واقعية، يقولها لك شخص ذاق الحلو والحامض، ورحل إلى البلاد وجرّب الحياة، كما قال عنه الشيخ أمير الشريعة وأشير إليه في كلمات التعارف، وقد قدر الله لي – بفضله ومنّه– الرحلة إلى الدول المختلفة، فزرت المدارس، وجالست العلماء وشاركت في الحفلات والندوات التي تبحث المسائل التعليمية حتّى تعلّقت ببعض الإدارات التعليمية كعضو، وليس هذا الوصف للتمدح والافتخار وإنّما المقصد وراء ذلك هو الاصغاء والاستماع إلى الحديث، لأنه ليس حديث عابر سبيل، كما يقال في بيت شعر أردوي، هذه ترجمته: زرت خمارات الشرق والغرب.

فكنت أقول: أنّ الحصول على الكمال العلمي في العلوم يضمن لصاحبه نجاحا في مجالات شتّى، ولايختص الكمال علما دون علم، وإنّ تفكيرك غير منطقي، أنّ الكمال في العلوم العربية لايفيد شيئا، وأنّه لاقيمة لها في السوق، ولايقدره الناس في هذا الزمان، فلا حاجة لنا بالتمهر فيها، لأنّ العلم محترم في كل مكان بشرط الكمال الذي يعانق صاحبه، يحترمه الناس في الدول الراقية والمتخلفة، وفي الجامعات الكبرى والصغيرة، ولكن ما معنى الكمال العلمي؟

وليس قراءة العبارة وحفظ بعض التصاريف والقواعد كمال علمي، إنّما الكمال العلمي هو مايشهد لك الأعداء فيه بالمهارة والعبقرية، ويعترفه الجميع. وأحمل إليكم اليقين أنّ ما يقوله الناس من تغيّر الزمان وتقلبّ الأحوال خداع وهراء، فإنّ الزمن لم يتغير والأحوال لم تنقلب، ويقولون: تضيع وقتك للتعليم في جامعة دينية، وأين أنت من الدراسة العصرية؟ وأين أنت من الجامعات والكليات المعاصرة، ومن دراسة الأدب الأنجليزي ومن دروس الرياضيات وتعليم التقنيات الحديثة؟ وليس كلّ هذا الكلام إلّا هراء لاينفع وخيال لاينتج، فنحن في زمن التخصصات، فلابد للمرء كسب الاختصاص في علم والتحصّل على الامتياز، يحمله الناس على الأكتاف ويقدره الزمان خير التقدير، ولن يجد شكاية قلة المبالاة من الأوساط، ولن يجد ما نراه من انحطاط التعليم الديني اليوم في الساحات العلمية.

أضرب لكم المثال، وربما هذا خير مثال أضربه لكم في قضية تقريب ضرورة الكمال العلمي إلى الأذهان، كان الطبّ اليوناني رائج السوق في الهند، وكان الناس يعلمونه بشوق ويتعلمون برغبة، وكانت الهند مركزا أساسيا للعيادات والمستشفيات اليونانية التي تزدحم بالمرضاء وأصحاب الحاجات، ما تدل على عبقرية الطب اليوناني ونفعه، ثم جاء عليه الزوال، فزال الطب اليوناني وزال مع كلّ شيء، فهل تظنّ أن زواله كان بسبب ظهور الطب الجديد بالأدوية والطب بالعقاقير؟ وأنا لا أظن أنّ ذلك كان سببا للزوا ل، بل كان السبب هو فقدان الأطباء العباقرة الذين يحملون الكمال العلمي في الفنّ، ولوظهر طبيب ماهر في الطبّ اليوناني في الآونة الأخيرة، سيخضع له أطباء البلد خضوعا، وليس في الكلام مبالغة ولا رمي الحجر جزافا، فوجود طبيب ماهر يحمل الصلاحيات في الفن يحيي الطبّ اليوناني ويقضي على تداعيات الطبّ الجديد، ولاأقول وجود طبيب مثل جالينوس أوبقراط، ولاأتحدّث عن صلاحيات رئيس الأطباء الحكيم عبد العلى جهوائي توله أو مسيح الملك الحكيم أجمل خان، بل طبيب على مستوى بسيط.

كان العلماء في القديم يتعلّمون الطب إضافة إلى المنهج النظامي، فيتخرّج علماء أطباء، ولاأدري عن دراسة الطبّ من الشيخ رشيد أحمد الكانكوهي والشيخ حكيم الأمة أشرف على التهانوي والشيخ المونكيري -عليهم الرحمة-، ولكن العلماءالكثيرين تعلموا الطبّ، وزاولوه كمهنة المعاش، وبعضهم تركوه بانشغالهم بالفلسفة والمنطق، لكن الذي زاولوه كمهنة حصلوا على ملكة خاصّة، يشخّصون المرض بمسّ الشرايين ورؤية العروق.

ونفس هذا الوضع ينطبق على حالنا، فالاهتمام بالاختصاص في علم من العلوم وفن من الفنون يجعلنا نتميّز في الدنيا، وبهذا تعترف الدنيا بصلاحياتنا وتنتهي الأمور المعاشية التي تواجهها المدارس بين آونة وآخراها ، وهذا كله نتيجة كسلنا وقلة همّتنا، يتخرّج من المدارس متخرجون ضعفاء الاستعداد والصلاحية، تفقدهم صلاحية قراءة عبارة متن الحديث الشريف وترجمته، حتّى أول الحديث من كتاب البخاري "إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكلّ امري ما نوى" ويشهد على هذا الشيخ منت الله -رحمه الله تعالى، لأنه عضو في الهيئة الإدارية لدار العلوم ديوبند ودار العلوم ندوة العلماء ولديه تجربة كافية لهذا-ويتخرج مثل هؤلاء منذ سنوات، وأظنّ أن الانحطاط العلمي بدأ من عشرين سنة، وما زال الخرق يتسع، ثم يتوقعون من الدنيا الاحترام والاهتمام، ويقولون: إنّا أضعنا أنفسنا في درب ضائع، وعكس ذلك يوجد أشخاص كثيرون امتازوا في شيء بالاختصاص، فأصبحوا مرجع الخلق ومهبط الناس في الإفادة، فالاختصاص يجلب النفع ويقضي على الضياع، حتّى من اختصّ في صنف من أصناف العلوم، انتهت مشاكله وقضيت حوائجه، وفي صورة البقاء يتسببه ضعف شخصيّ. هذا، وكنا قبل قليل في جلسة، فتحدثت مع الشيخ، وكنت أقول له: أنّي زرت في بداية الشهر الجاري دار العلوم مظاهر العلوم، وألقيت كلمة على الطلاب، قلت فيها: إذا سمعتم عن صاحب الكمال أوقرأتم عنه، أنه ضاع ولم تستفد منه الدنيا، فاعلموا أنه حدث ذلك بسبب الضعف الداخلي الشخصي، سواء كان ذلك في الأخلاق أوفي المعاملات أو في العادات، وأنا لاأعترف بضياع شخص يحمل الكمال مع التوازن في الأعمال والاعتدال في المزاج.

مقومات نهضة المجتمعات عند الإمام الماوردي

إحسان الفقيه/ كاتبة أردنية

يقول المفكر الجزائري الراحل مالك بن نبي خلال سرده أساليب الغزو الفكري: «تشويه عقائد المسلمين ومفاهيمهم الفكرية، وتشويه النظم الإسلامية، وسائر أحكام الإسلام وشرائعه وأخلاقه، وكل ما يتعلق بالتراث الإسلامي وتاريخ المسلمين». وقد حظي تراث الأمة الإسلامية وعلماؤها بنصيب هائل من تلك الاتهامات التي تشبه ما اتهم به الذئب وهو بريء من دم ابن يعقوب، ومن أبرزها أن علماء الإسلام، الذين تركوا لنا هذا الإرث الفقهي والفكري الغزير، كانوا بعيدين عن الأخذ بأسباب القوة والحضارة، وأنهم دعاة تخلف عن ركب التحضر والتمدن، جل بضاعتهم تزهيد الناس في الدنيا وحثهم على الإقبال على الآخرة. ولئن كانت هناك نماذج يصدق عليها هذا الادعاء بسبب إلفهم الخاطئ لنصوص الشريعة والتلبّس بضلالات فكرية، إلا أن الحقيقة التي تثبُت كالشمس في رابعة النهار، أن علماء الأمة المعتبرين، أوْلوْا قضايا الإعمار والنهضة وإصلاح شؤون الحياة أهمية بالغة في إنتاجهم الفكري، ولا أدل على ذلك من ابن خلدون، الذي وُصف برائد علم الاجتماع، قد أصبحت مؤلفاته مرجعا في الحديث عن أحوال الدول وقيامها وأسباب سقوطها. وبين أيدينا في هذه السطور عالم جهبذ من علماء الإسلام، الذين اهتموا بالنهوض والإصلاح، وهو الإمام الماوردي، صاحب كتاب «أدب الدنيا والدين»، الذي ضمّن كتابه هذا سردا لأسباب نهوض المجتمعات وصلاح الدنيا، كان مُوفقا في الفكرة والمضمون والعرض، يقول في هذا الجانب: «اعْلَمْ أَنَّ مَا بِهِ تَصْلُحُ

الدُّنْيَا حَتَّى تَصِيرَ أَحْوَالُهَا مُنْتَظِمَةً، وَأُمُورُهَا مُلْتَئِمَةً، سِتَّةُ أَشْيَاءَ هِيَ قَوَاعِدُهَا، وَإِنْ تَفَرَّعَتْ، وَهِيَ: دِينٌ مُتَّبَعٌ، وَسُلْطَانٌ قَاهِرٌ، وَعَدْلٌ شَامِلٌ، وَأَمْنٌ عَامٌّ، وَخِصْبٌ دَائِمٌ وَأَمَلٌ فَسِيحٌ».

الدين كمرجعية دينية للمسلمين ومرجعية حضارية لغير المسلمين، هو الضامن لوحدة الرؤية تجاه النهوض بالمجتمع

ست قواعد لانتظام أحوال المجتمعات وصلاحها، ذكرها الماوردي، تنبئ عن فكر عميق، وفهم للسنن، ودراسة وافية للتاريخ وأحوال الدول، فصل فيها القول بما يمكّن القارئ من هضم مقصوده والتفاعل مع مكونات خطابه. أول هذه القواعد (دين مُتَّبع)، وعلل الحاجة إليه من منظور إيماني واجتماعي في آن واحد، فالدين «يَصْرِفُ النُّفُوسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا، وَيَعْطِفُ الْقُلُوبَ عَنْ إِرَادَتِهَا، حَتَّى يَصِيرَ قَاهِرًا لِلسَّرَائِرِ، زَاجِرا لِلضَّمَائِرِ، رَقِيبا عَلَى النُّفُوسِ فِي خَلَوَاتِهَا، نَصُوحا لَهَا فِي مُلِمَّاتِهَا، وَهَذِهِ الْأُمُورُ لَا يُوصَلُ بِغَيْرِ الدِّينِ إِلَيْهَا، وَلَا يَصْلُحُ النَّاسُ إِلَّا عَلَيْهَا». وهو هنا يبين حاجة المجتمعات في رحلة نهوضها وصلاحها إلى الضمير الحي والسيطرة على الأهواء وحظوظ النفس، والواقع أن غياب هذه القيم هو من أعظم أسباب الفساد التي ضربت في مجتمعاتنا اليوم، ونعاني منها بشكل واضح، يتمثل في فساد الذمم والرشوة، وتأخير ذوي الكفاءات، وعدم إتقان العمل ونحو ذلك. وما ذكره الماوردي يتوافق مع قوانين النهضة التي تحدث عنها علماء الاجتماع، وبيان حاجة النهضة إلى الدين، ومنهم المؤرخ والفيلسوف البريطاني أرنولد توينبي، الذي قال: «إذا ما ألقينا ببصرنا على الحضارات التي ما برحت قائمة حتى يومنا الحاضر، نجد أنه يكمن وراء كل منها نوع من العقيدة الدينية العالمية، وعلى هذا النحو تصبح العقيدة الدينية جزءا من نظام الاستيلاد الحضاري». وفي هذا السياق يؤكد الماوردي في صلاح المجتمعات وشؤون الدنيا على ثنائية إصلاح الدنيا والعمل للآخرة، حيث نقل عن بعض الحكماء قولهم إن الأدب أدبان: أدب شريعة، وأدب سياسة، فأدب الشريعة أداء الفرائض، وأدب السياسة ما عمّر الأرض. فجعل الماوردي هذا التلازم ضرورة لصلاح الدنيا ونهضة المجتمعات، لأن المجتمع بحاجة إلى مرجعية خارجة عن إطاره البشري، ليست نتاجا لتجربة أو قوانين العقل والمادة، بحاجة إلى مرجعية تحدد معايير الحسن والقبح، يرتكز عليها في صياغة تصوراته ونظامه الحياتي، وهو ما سماه العالم الموسوعي الراحل عبد الوهاب المسيري بالمرجعية النهائية، التي هي سابقة على كل عقد اجتماعي، ويعني بها الدين. وضع الماوردي «الدين» على رأس القواعد التي تصلح بها شؤون الدنيا في المجتمعات، لأنه الضامن لتوجيه الضمائر إلى الوجهة الصحيحة، ومن ثم يكون هناك رقيب داخلي في كل نفس إنسان، يمنعه الشطط في التعامل مع غيره أو العبث في المصالح العامة. تصلح شؤون الدنيا بالدين ليس فقط عن طريق ارتباط سلوكيات العباد بنظام حياتي ينبثق من الدين يحدد قوانين الثواب والعقاب، وإنما الأهم منه هو ارتباط هذه السلوكيات بالجزاء الأخروي، الذي يحض على إتيان الفضائل طمعا في الثواب، واجتناب المظالم والفساد، خوفا من العقاب، خاصة أن الدين لا يترك الإطار القيمي والأخلاقي فريسة للنسبية ولا للأذواق والأهواء وظروف المجتمعات، وإنما صاغ هذا الإطار وأوضح ملامحه بصورة كاملة شاملة، تصلح لكل زمان ومكان، لأن هذا الإطار رباني المصدر، يراعي الفطرة البشرية. لذلك ليس هناك حاجة تنويرية للفظ الدين أو اختزاله في بعض الشعائر والقيم الروحية، ولو بحجة تعدد المشارب والاتجاهات العقدية في المجتمع الواحد، وإلا كان ذلك تجنيا صريحا على تاريخ يعرفه القاصي والداني، من اندماج المسلم مع غير المسلم في مسار حضاري واحد، فكان بالنسبة للمسلمين مرجعية دينية يدينون بها للخالق في إعمار الدنيا ونيل ثواب الآخرة، وكان لغير المسلمين مرجعية حضارية ساهموا فيها وانتفعوا منها وتميزوا بها في أوطانهم. الدين كمرجعية دينية للمسلمين ومرجعية حضارية لغير المسلمين، هو الضامن لوحدة الرؤية تجاه النهوض بالمجتمع، وفي هذا السياق يقول الماوردي حول القاعدة الأولى «لذلك لَمْ يُخْلِ (يترك) اللهُ تَعَالَى خَلْقَهُ، مُذْ فَطَرَهُمْ عُقَلَاءَ، مِنْ تَكْلِيفٍ شَرْعِيٍّ، وَاعْتِقَادٍ دِينِيٍّ يَنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ فَلَا تَخْتَلِفُ بِهِمْ الْآرَاءُ، وَيَسْتَسْلِمُونَ لِأَمْرِهِ فَلَا تَتَصَرَّفُ بِهِمْ الْأَهْوَاءُ». تلك هي القاعدة الأولى من الست التي ذكرها الماوردي لصلاح شؤون الدنيا، بما يؤكد تعاطي علماء الأمة المعتبرين مع الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في عصورهم، والتفكير خارج قفص الانغلاق على فهم الدين، على أن نستكمل في مقالات لاحقة هذه القواعد الماوردية، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كاتبة أردنية

صناعة الشخصية العالية...

عبدالسلام العمري البلوشي

الشخصيات التي تحمل قوة الإرادة و العزيمة تنجز من الأعمال ما لاينجزه أشخاص من فاقدي الإرادة والعزيمة، فهم يقضون على المشاكل بسهولة في أصعب الأوقات الحرجة والظروف العاتية، يخططون، ثم ينفذون باهتمام ما خططوه بدقّة، ولا مجال للتسويف في أعمالهم وتخطيطاتهم وتنفيذاتهم.

ولا شكّ أنّ الإرادة القوية والعزيمة العالية تدفعان الناس إلى تعاطي معالي الأمور وإنجاز المهمات، بل تشحذان همم الرجال لخدمة الأمة وشعب الوطن. ولكن كيف تكون الإرادة التي تقود خطوات الشخص إلى الأمام قوية والعزيمة التي تسرع عمليات السير عالية؟ ولا ريب أنّ الثقافة الجيدة والتربية الصحيحة لهما دور كبير في بناء شخصية محترمة تتواجد فيها صفات القيادة بالإرادة والعزيمة.

وليكن الأمر في علمنا أنّ السلوكيات السلبية تناقض الشخصية المحترمة والثرثرة الكلامية الفارغة تنافي صفات القيادة بشدقيها، كما قال النبيّ الأمّي -بأبي وأمي وروحي صل الله عليه و آله وسلم-: "مَن صمت نجا" فالذي يكثر الكلام، ولايعمل، تكثر زلقاته وزلاته، وبهذه يصبح المرء خفيفا فاقد الشخصية والهيبة والوقار، كما أنّ السلوك الجميل والخلق الحسن زينة الشخص، يجعله وقورا معززا كريما، فعن جابر بن عبد الله أن الرسول، عليه الصلاة والسلام، قال: «إن من أحبكم إلي، وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون»(رواه الترمذي).

يقول الإمام الشافعي رضي الله عنه:

لا خير في حشو الكـــلام إذا اهتديت إلى عيوبـــه
والصمت أجمـــل للفتـــى من منطق في غير حينه
وعلى الفتى لطباعـــــه سمة تلوح على جبينـــه

من ذا الذي يخفي عليك إذا نظرت إلى خديـــــنه
ربّ امـــــرئ متيـــــقّن غلب الشّقاء على يقينه
فأزالـــه عـــن رأيـــــه فابتاع دُنـــياه بدينـــه

فمن الناس من أنجزوا الإنجازات العالمية وقدّموا النتائج الكبيرة للعالم أجمع، لم يضيعوا حياتهم في الثرثرة والكلام الفارغ، بل عملوا على الدوام وسارو على الدرب بانتظام، وواصلوا ليلهم بالنهار في الكد والمصابرة، فأصبحت حياتهم نافعة ناتجة، استفاد منهم القاصي والداني.

ولا يغيب عن البال أن الشخصية المثالية تحمل في قلبه ودماغه الطموحات والآمال، ما تجعل صاحبها إنساناً عبقرياً في نفسه وإنسانا نافعا للآخرين، تحملهم على التطوّر والازدهار، وتبعث الحماس في البيئة التي تحي، ويساهم في البناء والتعمير، ويمنح الناس الطاقة الإيجابيّة ويبثّ فيهم روح العمل والأمل.

أيها العزيز! كن شخصا ناجحا، نافعا، قويا، صلبا في شخصيتك وإراداتك وطموحاتك، وابتعد عن الأمور التافهة التي تنقص شخصيتك وتعيبها، وركِز جهودك على سلامة سلوكياتك وأخلاقك، واحفظها كل الحفظ من التعكّر والتشويه. فكل إنسان يستطيع أن يكون إنسانا عظيما يحترمه الناس، ويضغون إليه في الأوامر والنواهي، بل لابدّ أن يسعى كلّ شخص إلى بناء شخصيته بالأخذ الصفات الإيجابية ونبذ الصفالت السلبية، ثمّ لم يبق بينه وبين تحقيق نجاحه إلا انتظار أسابيع وشهور.

فلاتيأس ولا تستسلم ولا تصاب بخيبة أمل من هزيمة صغيرة، فإن الله وراء كل هذه الأحوال والأهوال.

وفي الختام، يمكنني القول بوضوح أن المرء الذي يتمتع بشخصية عالية مثالية يمكنه قيادة الأمة ومواجهة المشاكل والاضطرابات، لكن مَن يعاني مِن ضعف الشخصية وقلة الهمة، لا مكان له في المجتمع، ولا يقدره أحد.

أوسعوا للشيخ...!

سفيان الخزاعي

امتازَت المُحاورةُ في شريعتنا الغرَّاء بأنها عامَّةٌ في جميع شُؤون الحياة، ابتِداءً من أمور الاعتقاد، وانتِهاءً بتربية الأطفال؛ فمن أمثلة ما جاء في أبواب الاعتقاد: مُحاورة كل نبيٍّ لقومه، ومُجادلتهم بالحُسنى طمعًا في هدايتهم إلى صراط الله المُستقيم، وقد جاء في الحديث: أن قُريشًا اختلَفَت إلى الحُصين بن عِمران، فقالوا: إن هذا الرجلَ - يعنونَ محمدًا - صلى الله عليه وسلم - يذكُرُ آلهَتنا، فنحن نحبُّ أن تُكلِّمَه وتعِظَه، فهب حُصينٌ إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلما رآه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أوسِعوا للشيخِ». فأوسَعوا له، فقال حُصينٌ: ما هذا الذي يبلُغُنا عنك أنك تشتِمُ آلهَتنا وتذكُرُهم. فكان مما قال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا حُصين! كم إلهًا تعبُد؟». قال: سبعةً في الأرض وإلهًا في السماء. قال: «فإذا أصابَك الضيقُ فمن تدعُو؟». قال: الذي في السماء. قال: «فإذا هلَكَ المالُ فمن تدعُو؟». قال: الذي في السماء. قال: «فيستجيبُ لك وحدَه وتُشرِكُهم معه؟! ..» إلى أن قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا حُصين! أسلِم تسلَم». قال: إن لي قومًا وعشيرةً؛ فماذا أقولُ لهم؟. قال: «قُل: اللهم إني أستهدِيك إلى أرشدِ أمري، وأستجيرُك من شرِّ نفسي، علِّمني ما ينفعُني، وانفعني بما علَّمتَني، وزِدني علمًا ينفعُني». فلم يقُم حتى أسلَمَ؛ رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وغيرُهم.

ذكريات

أ.رضوان حفيظ

يسر أسرة مجلة السلام نشر ذكريات من حياة فضيلة الشيخ العلّامة المفتي محمد تقي العثماني –حفظه الله تعالى– في مجلّتها في صورة حلقات متسلسلة مترجمة من مجلة "البلاغ" الأردوية، وبالمناسبة توجّه إدارة المجلة كلّ الشكر والتقدير إلى فضيلة الشيخ –يحفظه الله تعالى– لإذنه لنا بالترجمة والنشر.

الحلقة التاسعة عشر:

وأراد الله –تعالى شأنه– التفريج عن هذه المشاكل، فقيض لها –بفضله وكرمه– حلولها، فمن بين الأسباب التي تيسرت لفضيلة الوالد –رحمه الله– أنه أسس بعض أصدقائه على اشتراك مع فضيلة الوالد –رحمه الله– مؤسسة تجارية لنشر الكتب بكراتشي، هذا، واستطاع فضيلة الأخ محمد زكي –رحمه الله– أن يطوي المطبع الذي كان يديره بديوبند، وأن يهاجر مع جدتنا الكريمة إلى باكستان، ولما كانت الجدة بلغت من عجزها ما لا تتحمل به مشقة السفر بالقطار أتى بها فضيلة الأخ عن طريق الجو بالطائرة من دلهي. وكان يوم قدومهما يوما ميمونا لجميع أسرتنا، لن ننسى فرحنا حين خرجنا لاستقبالهما إلى مطار كراتشي الواقع على شارع "درج"، وكان المطار يومئذ بعيدا عن مركز المدينة، حتى كانت تفصل بينه وبين المدينة غابة. وكانت خطوط "أورينت" الجوية هي الخطوط الوحيدة التي كانت تقدم خدماتها آنذاك للسفر بين الهند وباكستان بالطائرة، فهبطت طائرتها من نوع "داكوتا" على مدرج المطار، وكنت أرى الطائرة من قرب لأول مرة في حياتي، فثبتنا أنظارنا على بابها مستشرفين، وبعد قليل خرج منه الأخ زكي، فلوح بيده ووجهه يتهلل، ثم دخل الباب ثانيا، وخرج هذه المرة وهو يحمل جدتنا الكريمة بيديه، وبذلك انفرجت كربة والدنا –رحمه الله– الكريبة.

قد حمل فضيلة الأخ معه في الطائرة من كتب المطبع ما أمكن، وكان من الصعب أن ينقل ما تبقى منها إلا عن طريق البحر بالسفينة، فقيض الله له صاحبه، قيض الله له أحد أخص تلامذة والدي –رحمه الله– فضيلة الشيخ نور أحمد –رحمة الله عليه–، وكان منبت آباء الشيخ نور أحمد إقليم "إكياب" بمملكة "برما"، وقد سافر الشيخ إلى ديوبند طلبا للعلم، وكان ذا صلة وثيقة بفضيلة الوالد –رحمه الله–. وكما ذكرت أن فضيلة الوالد –رحمه الله– قد استقال عن مهامه بدار العلوم ديوبند، وذلك لما لم يكن يرضاه من المساهمة في أية حركة سياسية مع الارتباط الإداري بدار العلوم، فامتثالا بما أشار عليه شيخه ومربيه حكيم الأمة التهانوي –قدس الله سره– استقال فضيلته عن دار العلوم. وكان الشيخ نور أحمد يقضي أوقات فراغه في خدمة فضيلة الوالد –رحمه الله– وملازمته غالبا، وكان يقرأ عليه بعض كتب دارسية أيضا. وكان شديد الحزن بفراق فضيلة الوالد –رحمه الله–، وهجرته إلى باكستان، وكان يتمنى المجيء إلى باكستان. وكان الشيخ نور أحمد نشيطا خفيفا في إنجاز المهام، قد وهبه الله –عز وجل– ذكاء ودهاء لتقليب المشاق من الأعمال، يصدق عليه المثل في إتيان الأمور من مأتاها: "يعرف من أين تؤكل الكتف"، فأخذ مسؤولية نقل كتب مطبع فضيلة الوالد –رحمه الله– إلى باكستان عبر البحر على عاتقه، وفعلا أنجز مهمته، فانتقل المطبع من ديوبند إلى كراتشي. وكان ابن عمتنا الأخ فخر عالم المرحوم في حضانة جدتنا بعد وفاة والديه، ولما هاجرت الجدة إلى باكستان بقي الأخ فخر بديوبند عند خالته، وكانت جدتنا الكريمة شديدة الحزن والقلق بفراقه، فاستحسن فضيلة الوالد –رحمه الله– أن يسافر الأخ فخر مع الشيخ نور أحمد إلى كراتشي بالسفينة.

من حضن الأم إلى حضانة العلم

لم يكن لشيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني –رحمة الله عليه– بيت شخصي في كراتشي، وكان يقيم بعد الهجرة ببيت أحد زعماء حركة العصبة الإسلامية س. م. القريشي تلبية لدعوته، وتحقيقا لأمنيته، وكان البيت في حي معروف بـ"عامل كالوني" على شارع "جمشيد"، وكان فضيلة الوالد –رحمه الله– يتردد إلى بيته كثيرا للتشاور في مسائل باكستان المملكة الوليدة الاستقلال، وكان فضيلته –رحمه الله– يستصحبني إليه طمعا في نيل صالح دعواته، وتشرفني ذاكرتي بصورة أرى فيها نفسي، قد جلست بين يدي شيخ الإسلام العلامة شبير أحمد العثماني –رحمة الله عليه– جلسة طالب العلم، وبيدي كتيب "القاعدة البغدادية"

في غلاف جميل، ويغلب على الظن أن فضيلة الوالد -رحمه الله- لم يحضرني ذاك اليوم إلى علو سماحته إلا لأبتدئ السير على درب العلم بقراءة أوائل حروفه عليه. رحمة الله عليه رحمة واسعة.

وبنى الشيخ احتشام الحق -رحمة الله عليه- بمنطقة "جيكب لائن" مسجدا، وبجواره منزل سكنه، وكان سقف المسجد من لوائح القصديرآنذاك، وأقام به مدرسة صغيرة لتعليم القرآن الكريم نظرا، وعن ظهر القلب، فأرسل فضيلة الوالد -رحمه الله- أخوي الكبيرين إليها لحفظ القرآن، فكان الأخ الكريم محمد ولي الرازي يحفظه في حلقة المقرئ محمد زكريا -رحمه الله-، بينما كان الأخ المفتي محمد رفيع العثماني يحفظه في حلقة المقرئ نذير أحمد -رحمه الله-، ولم يرسلني فضيلة الوالد -رحمه الله- معهما إليها لصغر سني، بل ألزمني بقراءة "القاعدة البغدادية" على الشيخ نور أحمد في البيت.

وبينما كنت أتلقى دروس "القاعدة البغدادية" من فضيلته، ولم أقرأ عليه إلا بعضها إذ أتتنا رسالة من ديوبند، وكان فيها من بين الأخبار أن إحدى بنات أختي قد بدأت بجزء "آلم"، وكانت تكبرني سنة.وكما ذكرت انفا أن الشيخ نور أحمد كان مطبوعا على إنجاز المهام الصعبة في أسرع وقت ممكن، فلما علم أن بنتا لأختي تماثلني في العمر قد بدأت بجزء "آلم" قال لي: قد أخذت قدرا كافيا من دروس "القاعدة البغدادية"، ونبدأ بك الآن جزء "عم"، وفعلا بدأنا الجزء الأخير قبل أن نختم "القاعدة" حتى أكملت سبعة أجزاء قراءة عليه نظرا، وحينئذ قال لي: أصبحت تتعرف الكلمات، فأكمل الباقي بنفسك بحيث تتلو قدرا معينا منه يوميا، ثم شرع بي كتاب "حلية الجنة"، فأقرأني منه قواعد الأردية قراءة عابرة حتى وصلنا إلى جزء "لؤلؤة الجنة" من الكتاب.

كان هذا الجزء يبتدئ بالعبارة التالية: "يہ عالم شروع میں ناپید تھا" أي: "كان العالم في **حيز العدم**"، وكانت كلمة "**ناپید**" (حيز العدم) تفوق مستواي العقلي، فناقشت أستاذي طويلا حرصا على فهم مغزاها. على كل حال، لم أدرس من هذا الكتاب إلا بضعة دروس حتى فتح الشيخ احتشام الحق -رحمة الله عليه- بمدرسته قسم العلوم الدينية، وقد درس بالقسم من كبار علمائنا أمثال الشيخ بدر عالم -رحمة الله عليه-، وربما درس به فضيلة الوالد -رحمه الله- أيضا مدة قليلة، أما أستاذي الشيخ نور أحمد فعين بالقسم أستاذا، فبدأت أقرأ جزء "لؤلؤة الجنة" من كتاب "حلية الجنة" وكتاب "سيرة خاتم الأنبياء" على والدتي الكريمة -رحمة الله عليها-، ولا أتذكر الآن عدد الدروس التي قرأتها على كل من الشيخ نور أحمد -رحمة الله عليه-، والسيدة الوالدة -رحمة الله عليها- بالتعيين، والكتابان "حلية الجنة" و"سيرة خاتم الأنبياء" ملاك أمري في تعلم اللغة الأردية، فلم أقرأ كتابا من الكتب الأردية سواهما لتعلم اللغة.

أما القرآن الكريم فكنت أتلوه ما بقي منه بنفسي يوميا، فكنت أجلس على سرير، وأضع المصحف على وسادة، وأتلو حزبا معينا منه، وأحيانا كنت أسمع حزبي والدتي الكريمة -رحمة الله عليها- أو أحد أفراد الأسرة حتى أكملت بهذا الشكل ذات صبح القرآن الكريم نظرا.

وكنت أرى حولي أن الصغار إذا أكملوا القرآن الكريم نظرا أو حفظا أقام أولياؤهم حفلة بهذه المناسبة الطيبة عادة، وكانت هذه الحفلة تسمى "آمين"، وفي بعض الأحيان كانت توزع الحلويات احتفالا بإكمال القرآن الكريم. أما أنا فأكملت القرآن الكريم نظرا بحيث لم يكن يعرف أحد يوم إكماله ما عملته وصنعته، وزد عليه أني قرأت أكثره بنفسي بعد أن تلقيت مبادئ التجويد من أستاذي الكريم، وبعد أن تقوم لساني على التلاوة بقراءة بعض أجزائه على أستاذي -رحمه الله-، فكان آخر أمري في قراءة القرآن أشبه بحركة آلية تلقائية. فما زلت أذكر تحسر قلبي على الختام الذي لم يشاركني فيه إلا نفسي، فقرأت آخر آية من القرآن الكريم وأنا في غرفة لوحدي، لا أحد من الناس يراني، ولا يسمعني، ولا جم غفير اجتمع، ولا حشد كثير احتفل.

وأخيرا أويت إلى والدي الكريم -رحمة الله عليه-، وبثثت إليه كامن نفسي، فأخبرته أني أكملت القرآن الكريم اليوم، ففرح بهذا فرحا شديدا، فنادى أخوي الكبيرين الشيخ محمد ولي الرازي، والشيخ المفتي محمد رفيع العثماني -مد ظلهما-، وكان يريد أن يمنحني جائزة، فأرسلهما إلى السوق، فوقفت بشرفة البيت أتلهّف إليهما، أنتظر رجوعهما بشوق شديد إلى أن رأيتهما قادمين من بعد، ورأيت بأيديهما سيارة صغيرة زرقاء اللون، وكانا يأخذان حظهما من اللعب بها خلال الطريق، ولا تسأل عن فرحي حين وجدتها! وكانت السيارة عادية، لكنها كانت جميلة في صنعها، ولعل السيارات الآلية التي يلعب بها الصغار لم تكن رائجة يومئذ في الأسواق، وكانت هذه اللعبة ثروة عظيمة في عيني من ممتلكات الكون، أما اليوم فأشعر في نفسي شعورا بالغا بأن الإنسان يستصغر قدر شيء، ويستهين به في مرحلة من حياته كان يستعظم قدره، ويفتتن به في مرحلة أخرى قد مضت، وسيأتي يوم يستقل فيه الإنسان الأرض بما عليها من عقارات، وما فيها من خزائن، ويراها أقل قيمة من لعب تافهة متكسرة، بل يراها لا وزن لها ولا قيمة.

بدنامئـي حيـات دو روزے نہ بـود بيـش
يـک روز وقـف بسـتن دل شـود بہ ايـن وآن
آں ہم بتـو كليـم چہ گويـم چسـاں گذشـت
روز دگـر بہ كنـدن دل زيـن وآن گذشـت

ومفهوم الشعر بالعربية ما يلي:

نغصة الحياة وكدرتها في الحقيقة يومان لا أكثر، إن سألتني يا صاح، كيف قضيت هذين اليومين لحرت في الإجابة، فيوم قضيته في اتباع النفس هواها، وإغرائها بزخارف الحياة ومباهجها، وآخر قضيته في إنقاذ النفس مما افتتنت به، وتخليصها مما ارتبكت فيه.

على كل حال ابتدأ سيري على درب العلم بهذا الأسلوب.

ترجمة المفسر ابى السعود

محمد داود السّواتي.

أستاذ بالجامعةِ الإسلامية بابوزي مردان. باكستان.

ممن قرع بعوالي صيته مسامع الأكوان وافتخر بدرة وجوده صدف العصر والأوان، ألقى إليه الشرف مقاليده وطار من العز الشامخ طيقه وتليده واستولى على عمائر البراعة ببيض الطروس وسمرالیراعة وبرز في هذه الأقطار وساد، وبنى بيت التقدم على أرفع الأعمار المولى المعظم والمفتى المفخّم ابوالسعود بن محمد بن مصطفى العماد المولود في قرية (إسكليب) القريبة من القسطنطينية سنة (٨٩٨هـ)، على أصح الآراء وأوثقها (١١٨:العقدالمنظوم بتصرف)

وترعرع في بيت اشتهربالعلم والأدب، والتقوى والصلاح، والنزاهة وحسن الخُلق، وطيب السريرة؛ حتى قال بعضهم فيه تَربَّى في حجر العلم حتى رَبَى، وارتضع ثدى الفضل إلى أن ترعرع وحَبَا ".(التفسير والمفسرون)

تلقى أبو السعود تعليمه على يد والده ، كان ابوه من جملة من خلص نفسه السرية عن الكدرات البشرية وجمع بين الشريعة والطريقة مع التضلع من العلوم الرسمية بالحقيقة- وكان له الدور الأول في إعداده وتربيته، فحفظ عنه (مفتاح العلوم للسكاكي) و(شرح المواقف للشريف الجرجاني) وغيرهما، كما تلقى دروسا من الأجلة الكرام والأعزة الفخام، وتتلمذ لكثير من جلّة العلماء فاستفاد منهم علما جمّاً، وعلَّ من معينه بعد نهل، فامتاز فِي صغره بفصاحة الْعَرَب العرباء، واشتغل بفنون الأداب ودخل إِلَى الْفَضَائِل من كل بَاب، وأخذ عَن جمَاعَة من عُلَمَاء عصره حتى برع في جَمِيع الْفُنُون، فقام بأداء واجبات تدريسية في مدرسة د من المدارس الدينية إلى أن فاضت شهرته وطارت سمعته وعظم صيته حتى قيل: إنه حاز قصب السبق بين أقرانه، ولم يقدر أحد أن يجاريه في ميدانه. (التفسير والمفسرون)ص:٢٤٥ ج:١

قال الحسن بن محمد البوريني: (فاق وبرع، وإلى أرفع المواطن ارتفع، كانت الدولة تباهي به الملوك، وتفاخر به افتخار المالك على المملوك، والعجيب أن غالب ما رأيناه من قضاة دمشق من تلامذته، وكأنهم ينتسبون إلى حضرته، ويتشرفون بنسبته، ويرجعون في المناصب إلى ملازمته. ؛ اهـ. تراجم الأعيان:ص:٢٣٩

وقال العيدروسي: امتاز في صغره بفصاحة العرب العرباء، واشتغل بفنون الآداب، ودخل إلى الفضائل من كل باب،

وأخذ عن جماعة من علماء عصره، وانتهت إليه رياسة الفتيا والتدريس، ولما جمع السلطان سليمان رحمه الله العلماء بمجلسه وأمرهم بالمناظرة رجح المشار إليه في بحثه، وتبين فضله، واستحق التقديم وكان أهله، وكان قبل ذلك قد ولي التدريس في مواضع متعددة، ثم ولي قضاء بروسا، ثم ولي قضاء إسطنبول) اهـ. النور السافر عن أخبار القرن العاشر ج:١ ص:٢١٦؛ اهـ.

وقال الشيخ قطب الدين المفتي ت (٩٨٨هـ): (اجتمعت به في الرحلة الأولى وهو قاضي إستانبول سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة (٩٤٣هـ)، فرأيته فصيحًا، وفي الفن رجيحًا، فعجبت لتلك العربية ممن لم يسلك ديار العرب، ولا محالة أنها منح الرب) النور السافر عن أخبار القرن العاشر(ج:١ ص:٢١٦؛ اهـ.

لما توسعت آفاق معرفته، وازدادت قدراته العلمية في علوم الشريعة الإسلامية، نقلته الدولة إلى وظيفة القضاء في بروسة، ثم القضاء في القسطنطينية، ثم القضاء للعسكر في ولاية (روم إيلي)، ودام في ذلك ثمانية أعوام، وقد نهض لهذه المهنة الشريفة بهمة عالية، وقام بأدائها خير قيام من غير أن يبخس الناس حقوقهم، بل كان رائده العدل والإنصاف والحق، لا يهاب من شيء حيث يُخَاطب السُّلْطَان فِي الْأَمر وَالنَّهْي ، ولا يخشى في الله لومة لائم، ومن هنا كسب ثقة الجميع.(شذرات بتصرف ص:٥٨٣-٥٨٤ج:١٠)

بعد وفاة المولى سعد الله بن عيسى بن أمير خان سنة (٩٥٢هـ) اضطرب أمر الفتوى وانتقل في يد إلى يد ولم يثبت سقف بيته على عمد إلى أن سلم زمامه إليه وألقيت مقاليده لديه، فنظم مصالحه نظم اللال واشتغل بتشييد مبانيه أحسن الاشتغال وسيقت إليه ركائب من قطر وجانب وازدحم على بابه الوفود من أصحاب المجد والجدود وشملت شمائله العامة، الخاصة والعامة وذلك سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، ودام على هذه الفعلة الحسنة نحوا من ثلاثين سنة، وكان يكتب جواب على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب واقعا على لسان العرب والعجم والروم من المنثور والمنظوم(١٢٠:العقدالمنظوم)

قال ابن العماد الحنبلي: وقد سارت أجوبته في جميع العلوم، وجميع الآفاق، سير النجوم، وجعلت رشحات أقلامه تميمة نحر، لكونها يتيمة بحر، يا له من بحر!... وحصل له من المجد والإقبال والشرف والأفضال ما لا يمكن شرحه بالمقال. (شذرات ج:١٠،ص:٥٨٥)

وقال البوريني: هو المولى العلامة، الكامل الفهامة، شيخ الإسلام على الإطلاق، ومفتي الدهر بالاتفاق، الذي اشتهر صيته في الآفاق، وبرع على علماء عصره وفاق. تراجم الأعيان:ص:٢٣٩)

وقال نجم الدين الغزي: كان المولى أبو السعود عالمًا عاملًا، وإمامًا كاملًا، شديد التحري في فتاويه، حسن الكتابة عليها... وافر الإنصاف، دينًا خيرًا... سالم الفطنة، جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة. ص:٣٥ الكواكب السائرة.

يقول الإمام اللكنوي: أبو السعود بن محيي الدين محمد العمادي، شيخ كبير، عالم نِحْرير، لا في العجم له مثيل، ولا في العرب له نظير، انتهت إليه رياسة الحنفية في زمانه. ("الفوائد البهية" ص: ٨١)

وكان طويل القامة، خفيف العارضين، غير متكلّف في الطعام واللباس، وغير أن فيه نوع اكتراث بمداراة الناس والميل الزائد لأرباب الرئاسة، فكان ذا مهابة عظيمة، واسع التقرير، سائغ التحرير، يلفظ الدّرر من كلمه، وينثر الجوهر من حكمه، بحرا زاخرا، وطودا باذخا.(شذرات ص:٥٨٣-٥٨٤ج:١٠)

وتوفي بقسطنطينية مفتيا في أوائل جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة (٩٨٢هـ) ، وصلّى عليه المولى سنان محشّي «تفسير البيضاوي» ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.(شذرات الذهب فى اخبار من الذهبص:٥٨٣-٥٨٤ج:١٠)

وأنشد قبل موته بساعة هذين البيتين:

ألم تـرَ أن الدهـرَ يـومٌ وليلـة ... يكـرَّانِ مـن سـبتٍ جديـدٍ إلى سَـبْتِ

فقُـلْ لجديـد الثـوبِ لا بـد مِـن بِـلًى ... وقـل لاجتـماع الشـملِ لا بـد مِـن شَـتِّ

(تراجم الأعيان:ص:٢٤٥)

اغتنم خمسا قبل خمس... صحتك قبل مرضك

حكمة الله البلوشي

أكثر ما يتغافل الإنسان فيه من نعم الله وآلائه الشاملة الكثيرة هو الصحة، فترى أحدا يمشي على قدميه إلى مسافات طويلة، ربما لاتطوى للآخرين إلا عبر الدراجات والسيارات، وتراه يتكلم بلسان فصيح، من غير أن يحول بينه وبين مقاصده اللكنة والتلعثم في اللسان، وتراه يحمل الأثقال على ظهره من دون أن يحس بالعجز والمطاطأة أمامها، وهكذا سرِّح النظر في قائمة النعم وأيادي الله، تكاد أن لاتنتهي مهما طالت الحيوة، وامتد الحساب.... ولكن للأسف الشديد أن الإنسان لا ينظر إلى هذه كلها كنعم عظيمة وكرم لامثيل له، وهذا أمر مؤسف للغاية ،إذالأمر باد ومنكشف على كل من عنده مسكة من الفكر أنه لولا الصحة في البدن لما كانت العبادة، ولا قدر أحد على الدراسة والمطالعة، ولااستطاع أحد أن يزور أقرباءه، ولم يك الحج والعمرة بمستطاع لأحد....

هذا وإن الإنسان يصحو من نشوته عندما يفقد هذه النعم، وتسلب منه أيادي الله، فعند ذاك يعرف مدى عظمة نعمة العين والرجل واليد ،فالعاقل هو الذي يسبق إلى الشكر عليها عندما يرى من يعاني العمي، ومن يكابد البكم والصمم، ومن يتحمل مشاق الشلل والفالج، قبل أن يبتلي بها نفسه، فإن الندم لايغني عن شيء ولايسمن من جوع إذا احتلت الآفة، وباض المرض في الجسم...

هذا ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل.

أوقات مسروقة

أمل المنشاوي

الهموم... العدو الأعظم للحياة وأكثر ما يهدر العمر.. تسرق أيامنا واحداً تلو الآخر، وتحفر آهات مكتومة على جباهنا، وتثقل كواهلنا وتطبعنا بشكلها وتلبسنا رداءها، وتطفئ بريق العيون والضحكات.

نسلّمها طواعية مفاتيح أرواحنا وصباحاتنا بقبولها، فنكمل بقية اليوم في كآبة وحزن وتراجع في الأداء، على المستويين العملي والشخصي.

الصباحات المسروقة المهمومة لا تطعم خبزاً، ولا تقضي ديناً، ولا تشفي مريضاً، ولا تؤمّن وظيفة، ولا تبني بيتاً، فقط توقف نشاطنا وتكبّلنا في دائرة تفكير ضيقة لا تسمح لنا بمواصلة الحياة.

العمل والتعلم المستمر الحل الأمثل لمجابهة الهموم ومواصلة العمر بسلامة صدر وعافية واكتفاء، وهي دعوة مشتركة في كل الأديان، وخلطة مجرّبة على مر السنين.

العمل والإيجابية محفّز الأمم وسر نهضتها وسياج النفس البشرية ضد الاكتئاب واللامبالاة، هكذا خلقنا الله محبين للحياة، نسعد دوماً حين نقف في صفها، ونستمد عزيمتنا من التفاؤل بها، وتكافئنا هي حين تعلمنا تجاوز الصعاب، والنظر إلى التحديات على أنها فرص.

أذكر على مدار سنوات طويلة مضت لم أقابل مهموماً وناجحاً في الوقت ذاته أبداً، وشخصياً كل إنجاز حققته كان بالتوكل والأخذ بالأسباب، وكما يقال «على المرء السعي وليس عليه إدراك النتائج». المهم ألّا نستسلم للفشل أياً كان سببه، هناك دوماً مع طلعة كل صبح فرصة جديدة.

كل الذين توقف الزمان عن رسم تجاعيده على وجوههم لا يحملون هماً أبداً، فنراهم مقبلين على حياتهم، محبين للخير، متحابين ومتصالحين مع أنفسهم ومحيطهم.

كل من ابتسم في وجه التحديات طوّعها، وخلق من عتمة اليأس والإحباط أملاً نحو غد مشرق، تنبت على شمسه أحلام أكثر وردية.

التفاؤل والتوكل حسن ظن بالله، يقوي صحتنا النفسية ومناعتنا في مواجهة عثرات الطريق وتقلبات الأيام.

لا تخلو حياة أيّ منا من الحزن أو المشكلات هنا أوهناك، لكن حلها أبداً ليس في كثرة التفكير وإرهاق عقولنا، فهناك أحوال لا نملك حيالها شيئاً، وأقدار تفرض نفسها، وظروف لم نصنعها، لابد أن نوطّن أنفسنا على تركها لمن يدبر الأمر مع الثقة في خيرية ما يختاره لنا.

لا تسمح للهموم أن تسرق صباحك، فينتهي يوم من عمرك بلا فائدة، ولا تتركها تضيع وقتاً يمكن أن تحوله إلى نجاح حقيقي يغيّر حاضرك ومستقبلك للأفضل.

كل الصباحات الكئيبة، أوقات مسروقة وأيام ضائعة.

دافعوا عن أيامكم، وحصّنوا صباحاتكم كل يوم بالتفاؤل والإيجابية والعمل.

ضياءُ للمقّ بزغَ

د. عمر عبد الهادي ديان

أُسِيْدٌ سَامَ فِي الدُّنْيَا كَثِيْرًا ... يَبِيْعُ الهَمَّ بِالعِزِّ الهُمَامِي

وَتَلْكَ الشَّمْسُ فِيْ الأُفُقِ اليَمَانِي ... تُضِيءُ الدَّرْبَ فِيْ جَوفِ الرُّكَامِ

وَعَارٌ مُلْصَقٌ وَالدِّيْنُ يَنْهَى ... يَرَى القُدْسَ الأَبِيَّ وَلا مُحَامِي

وَنَارٌ تَغْتَلِي مِنْهَا صُدُورٌ ... يُدَنَّسُ عِرْضُ أُخْتٍ بِالسَّلامِ

وَيَسْلَمُ بَعْدَهَا عَبْدٌ بِحُرٍّ ... فَأَفٍ مِنْ حَيَاةٍ لا تُسَامِي

وَلا عُذْرٌ لَمَنْ هُوَ فِيْ هُمُومٍ ... وَبَاتَ بِقَلْبِهِ شَوْقُ الحِمَامِ

يَرَى العُدْوَانَ جَانَا مِنْ بَعِيدٍ ... يُرِيْدُ لَنَا حَيَاةً فِي الظَّلامِ

وَنَحْنُ أُمَّةٌ بِالحَقِّ سُدْنَا ... تَتَلْمَذْنَا عَلَى أَلِفٍ وَلامِ

كَتَابُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ... هُوَ الهَادِي وَفِي البَلَدِ الحَرَامِ

فَكَيْفَ بِنَا إِذَا جِئْنَا إِلَيْهِ ... بُعَيْدَ السَّامِ فِي يَوْمِ القِيَامِ

وَلَكِنْ نُورُنَا أَضْحَى سَرَابًا ... وَغَاشِيَةٌ تُجَرُّ مَعَ الزِّمَامِ

يَشِيْبُ النَّاسُ مِنْ هَولٍ عَظِيْمٍ ... فَلا يَنْجُو سِوَى الْقَلْبِ التَّمَامِ

لِهَذَا الأَمْرِ يَقتَاتُ رِجَالٌ ... هُمُومًا بِالخَلاصِ مِنَ اللِّئَامِ

وَيَرْجُوْنَ الشَّهَادَةَ كُلَّ حِيْنٍ ... مِنَ الجَبَّارِ طَعْنًا بِالحُسَامِ

وَلا يُعْطُوْنَ ظَهْرًا فِي نِزَالٍ ... فَهُمْ شَوْقٌ إِلى مَوْتٍ زُؤَامِ

وَفِي السَّاحَاتِ قَدْ كَتَبُوا وَقَامُوا ... إِلى الهَيْجَاءِ فِي الصَّفِّ الأَمَامِي

عَلَى أَنْغَامِ أَوْتَارٍ لِنَصْرٍ ... يَشُمُّ المَرْءُ رَائِحَةَ السِّهَامِ

يُتَرْجِمُ بِالدِّمَا تَارِيْخَ جَدٍّ ... وَيَعْلُوْ فِي السَّمَا بَدْرُ التَّمَامِ

يُطَهِّرُ أَرْضَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ ... وَتَخْلُصُ رُوحُهُ نَحْوَ الغَمَامِ

وَيُرْمَى اللُّغْزُ فِي جُبٍّ نَهَارًا ... لِيَزْدَادَ العَوَارُ مَعَ الجِسَامِ

أَبَا الفُرْسَانِ أَبْكِي مِنْ صَمِيْمٍ ! ... غَدَاةَ الغَدْرِ يَا رَجُلَ المَهَامِ

بِأَرْضِ الشَّرقِ حَيْثُ المَوْتُ دَانٍ ... مِنَ الجَنَّاتِ رَوْحٌ يَا عِصَامِي

وَحُوْرِيَّاتُ عَدْنٍ فِي خِيَامٍ ... إِلى الْعَلْيَا إِلى دَارِ السَّلامِ

ينابيع المعرفة

الإدارة

الاحترام والتودد من آداب الدعوة

إن إبراهيم -عليه السلام- عندما دعا أباه آزر إلى الإيمان بالله والتوبة من الشرك، فخاطبه بـ ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ مريم: ٢٤ أربع مرات أدبا واحتراما رغم كفره مجاملة وتلطفا لاستمالته، وعندما أرسل الله موسى وهارنه عليهما السلام إلى فرعون لدعوته، فقال لهما: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ﴾ طه: ٤٤ ، وامرهما باللين في القول رغم ادعاء الفوعون الربوبية علنا.

رقي الأخلاق

روى الإمام ابن الجوزي في كتابه "المنتظم" فقال: " كان إبراهيم النخعي أعورَ العين، وكان تلميذه سليمان بن مهران أعمشَ، وفي يوم سارا في إحدى طرقات الكوفة يريدان المسجد، وبينما هما يسيران في الطريق؛ قال النخعي: يا سليمان، هل لك أن تأخذ طريقا وآخذ آخرَ؟ فإني أخشى إن مررنا سويّا بسفهائها أن يقولوا : أعور يقود أعمشَ! فيغتابوننا ويأثمون.

فقال الأعمش: يا أبا عمران؛ وما عليك أن نؤجر ويأثمون؟! فقال إبراهيم النخعي: يا سبحان الله! بل نَسلمُ ويَسلمون خير من أن نؤجر ويأثمون.

ثلاثة معلومات مميزة عن اللغة العربية

١- كل كلمة تبدأ بحرف(الكاف)غالبًا ما تعطي معنى الاحتواء، مثل: كيس، كوكب، كهف، كفن، كف.

٢- كل كلمة تبدأ بحرف (الغين) غالبًا ما تعطي معنى الضبابية وعدم الوضوح، مثل: غيم، غمام، غبار، الغدر: فهو يعني عدم وضوح العدو)، الغبي: هو الذي لا يتضح عنده شيء ولا يميز بين الحق والباطل.

٣- كل كلمة تحتوي على حرفي (الجيم والنون) تعطي معنى الخفاء والاستتار، مثل: الجنين، الجن، الجنّة: وهي الأرض التي أُحيطت بالأشجار فلا يظهر ما بداخلها، الجنون: وهو الذي خفي عقله واستتر.

ابتسم في وجه أبيك

يقول الروائي الروسي الكبير: فيودور دوستويفسكي: كانت أمي تقول لنا دائما: اضحكوا في وجه أبيكم عندما يعود إلى البيت، فالعالم في الخارج موحش غدار يحطّم الآباء.

الأمثال العربية المختارة

إن البعوضة تدمي مقلة الأسد: هذا مقطع من شعر المتنبي قائلا: لا تحقرَنَّ صغيرا في مخاصمة، إن البعوضة تدمي مقلة الأسد، يضرب هذا المثل عند التشجيع على الإقدام وعدم الخوف من العدو لسبب من الأسباب، تقول: لا ينبغي أن يخاف زعماء الدول الإسلامية الغرب لسطوتهم؛ لأن البعوضة تدمي مقلة الأسد.

ضربني وبكى وسبقني واشتكى: يضرب هذا المثل للشخص الذي يعتدي على آخر، ثم يسبقه في شكواه إلى المحاكم، تقول لمن يغصب منك شيئا ثم يدعي عليه ويشكوك إلى الآخرين في استعماله دون إذن: ضربني وبكى وسبقني واشتكى.

الغريق يتعلق بقشة: يضرب هذا المثل لتقديم مساعدة -وإن كانت بسيطة- لمن وقع في مشكلة، تقول: لا ينبغي أن نبخل على إخواننا الفقراء في هذا البرد القارس، ونقدم إليهم كل ما بوسعنا، فالغريق يتعلق بقشة أيضا.

بر الكريم طبع، وبر البخيل دفع: يضرب هذا المثل عند قيام شخص بخيل ببذل مال أو إكرام شخص ذي رتبة أعلى منه لغرض منه، تقول في مثل هذا: بر الكريم طبع، وبر البخيل دفع.

آخِرُهَا أَقَلُّهَا شُرْباً: يضرب هذا المثل في الحث على السرعة في إنجاز الأمور، وأصله يعود إلى سقي الإبل، وذلك أن المتأخر عن الورود على الماء لم يكن يجد ماء أو قد يجد ماء عكراً بعد ذهاب صفوته بسبب الازدحام. تقول لأخيك الصغير عند إرساله لشراء لحم: لا تتأخر، فآخرها أقلها شربا.

قطوف لغويّة

أسماء أصناف الأموال:

إذا كان المال موروثا، فهو تلاد.

إذا كان مكتسبا، فهو طارف.

إذا كان مدفونا، فهو ركاز.

إذا كان لا يرجى، فهو ضمار.

إذا كان ذهبا، فهو صامت.

إذا كان إبلا وغنما، فهو ناطق.

إذا كان ضيعة، فهو عَقار.

التعبير عن كشف الأشياء:

حسر عن رأسه.

سفر عن وجهه.

افترَّ عن نابه.

كشر عن أسنانه.

أبدى عن ذراعه.

كشف عن ساقه.

هتك عن عورته.

من جوامع كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الشيخ فخر الاسلام المدني / الأستاذ بالجامعة الإسلامية بنوري تاون، كراتشي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أعطيت جوامع الكلم»، وهذ من خصائص النبوة، ودلائلها، وقد صدق الرسول؛ فإنك لو تعمد إلى حديث من أحاديث جوامع الكلم تجد فيها ألفاظا قليلة ومعاني كثيرة؛ ولذا قال الإمام الشافعي- رحمه الله- مامعناه: لو لم يرد من الأحاديث إلا ثلاثة لكان يكفي ذلك. وقال البعض: كلام السلف قليل اللفظ كثير البركة، وكلام من بعدهم، كثير اللفظ قليل المعنى.

فقد قمنا بتوفيق الله تعالى باستخراج الفوائد من نصوص مختلفة من الآي القرآنية، والأحاديث النبوية، وموضوعنا اليوم: حديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»(١).

هذا الحديث يحتوي على فوائد كثيرة، ويحمل في طيه معاني كثير. وإليكم الفوائد:

١ - عدل الله سبحانه وتعالى،﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا﴾، حيث جعل الآخرة لعبده المطيع، ولم يحرم عبده العاصي، بل أعطاه نصيبه من الدنيا.

٢ - حقارة الدنيا عند الله، وأنها لا تساوي شيئا؛ حيث جعلها لمن يعصيه.

٣ - مَكانةُ الآخرة عند الله: حيث جعلها لمن يطيعه، ولايعصيه.

٤ - لا خير في خير بعده شر، ولا شر في شر بعده خير، ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم.

ما معناه: عن أنس بن مالك قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من الكفار، فيقول الله سبحانه وتعالى: اغمسوه غمسة في النار، فيقال له: هل رأيت نعيما قط؟ فيقول: لا، ويؤتى بأشد المؤمنين ضرا، فيقول: اغمسوه غمسة في الجنة، فيقول له: هل رأيت ضرا قط؟ - أو مسك بلاء قط؟ فيقول: لا» (٢)

٥ - ابتلاء العبد المؤمن في الدنيا.

٦ – الدين والدنيا لا يجتمعان أو قلما يجتمعان.

٧ - ذم السجن؛ لكونه بلاء.

٨- لاحرية للمؤمن في حياته، بل هو مكلف بعمل ما يرضى به ربُّه، وإليه أشار في حديث قدسي «فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به».

٩- المفهوم المخالف: أي الآخرة جنة المؤمن وسجن الكافر، حرية العبد المؤمن في الآخرة،﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم، ولكم فيها ما تدعون﴾.

١٠- التسلية للمؤمنين؛ بأن الله أجل أجرهم إلى الآخرة.

١١ - يتضمن الحديث الوعد للمؤمن، والوعيد للكافر.

١٢ - الرضاء بالقضاء؛ فإن هذا شيء قد قدره الله للمؤمن، وهو يرضى بقضاء الله.

١٣ – رعاية الترتيب الزمني والمكاني: فقد قدم الدنيا؛ لقرب زمانها، كما قدم ذكر المؤمن لعلوِّ مكانه.

١١٤ – أهمِّيَّة التشبيه والتمثيل في الدعوة والخطاب؛ للتقريب إلى الفهم.

١١٥ – موافقة الحديث للقُرآن، وكونه شرحا له وقال تعالى: {وللآخرة خير لك من الأولى}، وكما قال: ﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا واستمتعتم بها﴾ وقال: ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا منها وما له في الآخرة من نصيب﴾، وقال: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد، ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا﴾.

١٦ – الجزاء من جنس العمل: اختاروا الحرية في الدنيا فسلب الله حريتهم في الآخرة، وبالعكس.

١٧ – الإيمان بالقدر؛ فإن الرسول قد أخبر عن شيئ قد قدَّره الله للمؤمن أو الكافر؛ فإن ما قاله الرسول متحقق حسب ما قدر لكل من الفريقين.

١٨ – ﴿عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم﴾: الكافر يحب الترفه والنعيم وهو شر له.

١٩ – ﴿وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم﴾: الانسان المؤمن يكره بطبعه البلاء والسجن وهو خير له.

٢٠– الفرق بين مراتب الإيمان من حيث القوة والضعف، وأن الإيمان يزيد وينقص؛ فإن أحوال المؤمنين من حيث الابتلاء تختلف؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل».

٢١ – الفرق بين الإيمان والاسلام؛ فلذا تم اختيار كلمة المؤمن بدل المسلم.

٢٢ – استحسان الاختصار في الكلام، حيث أورد كلا من المؤمن والكافر بصيغة المفرد، ولم يجمعه، لما أن المخاطبين هم فرادى، وهي مزية جوامع الكلم.

٢٣ – الإشارة إلى تقدم الدنيا وتتطورها في مجالات مختلفة. حيث وصفها بالجنة؛ كما نشاهد اليوم، فالحديث من «المغيبات».

٢٤ – التحرز في اختيار الكلمات التي تسبب التشاؤم، حيث قال سجن المؤمن ولم ولم يقل النار الذي هو مقابل الجنة.

٢٥ – الزهد في الدنيا.

٢٦ – وبضدِّها تتبيَّن الاشياء؛ حيث أن الجملتين كل واحدة منهما تساعد على فهم الآخرى – بلاغية – .

٢٧ – الجَنَّةُ حقٌّ والنَّارُ حقٌّ، والنَّبيُّون حقٌّ، وأن اللهَ يَبعثُ مَن في القُبور.

٢٨ – المناسبة بين الكلمة الأولى والأخيرة في الحديث: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» كلاهما حقيران: الدنيا، الكافر، وفيه إشارة إلى أن هذه تناسب ذاك، وأن ذاك يناسب هذه.

٢٩– للأكثر حكم الكل؛ فإن الحديث ينطبق على أغلب المؤمنين، وأغلب الكفار؛ وإلا فهناك عدد كبير من الكفار ساءت أحوالهم في الدنيا، وعدد كبير من المؤمنين حسنت أحوالهم، وجمع الله لهم حسن الدنيا والآخرة.

٣٠– الأحوال السيئة والحسنة من الأمور الإضافية؛ فإن المؤمن مهما حسنت أحواله في الدنيا؛ فإنه بالنسبة إلى ما أعدَّ الله له في الآخرة غير حسنة، وإن الكافر مهما ساءت أحواله في الدنيا فإنه بالنسبة إلى الآخرة حسن.

٣١ – السجن سجنان: حقيقي ومعنوي، وكذلك الجنة.

٣٢ – الناس من حيث المصير قسمان لا ثالث لهما.

٣٣ – وأن المصير مصيران: الجنة والنار، التي عبَّر عنه بالسجن.

٣٤ – فضل التأجيل على التعجيل، وتضحية الرجل في الحال لأجل غد أفضل، ومستقبل مشرق.

٣٥ – أفضلية الجملة الإسمية على الفعلية؛ لأجل التأكيد والدلالة على الاستمرار.

٣٦ – الدين النصيحة، وأن الرسول لم يقصر في التبليغ، حيث بلَّغ الرسالة، ونصح الأمة، وأدَّى الأمانة.

٣٧ – أهمِّيَّة الصبر، وأن الإنسان قد ينال بالصبر على الأذى من المراتب ما لا يناله بالعبادة.

٣٨ – قد يكون الحديث من دلائل النبوة لفظا ومعنا، أما لفظا: فلكونه من جوامع الكلم، وأما معنًا: فكما يشهد عليه الواقع.

٣٩ – يستدل بالحديث على اختصار الخطبات والكلمات وإيجازها.

٤٠– خير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل.

٤١ – قد يكون المراد من المؤمن هو ذات الرسول صلى الله عليه وسلم؛ ولم يصرح باسمه للتواضع؛ فإن حياته كانت مليئة بالبلايا والمحن ﷺ فيكون الالف واللام فيه للعهد، وفيه انتقال من التكلم إلى الغيبة.

وبهذا القدر أكتفي، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخرجه مسلم في «صحيحه» (٤/ ٢٢٧٢)، (٢٩٥٦)، من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه مرفوعا به.

«الزهد والرقائق» لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٢٢٠).

حق القرآن على المسلم

عمر سيف

القرآن هو كلام الله المعجز المنزل على نبينا ﷺ، أنزله الله عز وجل لهداية الناس كافة، وقد قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يوسف: ١١١ ومن سوء الحظ للمسلمين أنهم لما اشتغلوا عن هذا الكتاب المبين، تلاشت كلمتهم وذهبت ريحهم وبدأ الاضمحلال يسري في الحياة كسير الدودة في العجين، وفسدت الأخلاق الحسنة، ووهنت الملة الإسلامية في معاملاتهم التجارية، فسقطوا من العلو حيث كانوا يفتحون البلاد، ويملكون الفؤاد، ويكنسون من أرض الله الفساد، فيلبي دعوتهم العباد، إلا أن المسلمين اليوم تشللت أنفسهم المطمئنة وحلت محلها النفوس الأمارة بالسوء، فأحاطهم الفشل والخسران والاحتقار من كل وجهة، فأمعن في التغيرات الحادثة أولوا الأبصار من المسلمين، علموا أن الخسة والذلّة لم تصبهم إلا بإلقاء كتاب الله الهادي وراء ظهورهم، فسُقطوا في أعينهم، ويؤيده ما قاله بين يدي العلماء العظام شيخُ الهند محمود حسن رحمه الله بعد فك أسره: تأملت حين وقوعي أسيرا في يد العدو في سجن مالتا على انحطاط المسلمين في العالم كله، فاستخلصت سببين: أحدهما: هجر المسلمين القرآن الكريم تلاوة وفهما. ولا ريب أن هذا الهجر مذموم وملوم ومهلك حيث صور لنا الله منظر يوم القيامة فقال على لسان نبيه الكريم:﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ الفرقان: ٣٠، لذا وددت أن أقدم للقارئ بعض ما هو حق القرآن علينا:

فاقرؤوا ما تيسر من القرآن: عُلم أن هذا كتاب القراءة فلا يقال أن القراءة المجردة عن الفهم لا تجدي لنا نفعا. وقال الله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ المزمل: ٢ فكان الأمر ثقيلا، فأنزل الله: «نصفه أو انقص منه قليلا» فيلزم على المسلم أن يتخذ قراءته من الواجبات اليومية، وقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" (رواه الترمذي) وقال عبد الرحمن مباركفوي رحمه الله في تحفة الأحوذي شارحا الحديث: "أن عمارة القلوب بالإيمان وقراءة القرآن". علما أن أول أمر أنزله الله على وجه الأرض على نبينا ﷺ هو: "اقرأ"، وقال أيضا: «اتل ما أوحي إليك من الكتاب»، وقال أيضا: «وأمرت أن أكون من المسلمين، وأن أتلو القرآن»، وقال أيضا: «الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته»، فالتلاوة أمر مطلوب إلا أن الكل يتلو بقدر ما تيسر له.

ورتل القرآن ترتيلا: فلا نكتفي بالقراءة فحسب، بل المطلوب من القارئ مراعاة قواعد التجويد التزاما، وأن يؤدي كل حرف من مخرجه المعين، فالتهور بقواعد التجويد يمزج الفساد في مراد الله تعالى حتى يوصل إلى الفسق والفجور فيُبطل الصلاة ويغضب الله تعالى. وإليك حكاية من كتب الحديث: "عن عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: دخل رهط من

اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ : مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله. فقلت: يا رسول الله، أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت: وعليكم". (رواه البخاري) فكان الكفار يبدلون الكلمات عمدا ونحن اليوم نعمله سهوا. ولو قلت أن لحروف كل لغة مخارج معينة يجب التزامها على ناطقها فما بالغت، وقد نرى في بيئتنا الالتزام بما هو أهون من ذلك كمراعاة لهجات اللغة الواحدة التي تُعلم عن سكان بلدة بعينها فتختلف لهجة الأمريكي عن لهجة البريطاني، فكيف بأصل اللغة؟!! وهل يستوي القرآن واللغات الأجنبية مراعاة!!؟

بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم: فإذا تلوت القرآن مؤديا حق القراءة فعليك بحفظ جزء يسير منه. ولا يجدر أن يقل القدر المحفوظ عن القراءة المسنونة في الصلوات المكتوبة من الفجر حتى العشاء، ليقدر على تلاوة غير ما قرأ في صلاة يومه. وقال رسول الله ﷺ "مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة". (رواه مسلم)

حتى تعلموا ما تقولون: وقال الله تعالى: «كتاب أنزلناه إليك مباركا، ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب»، وقال أيضا: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» إذن بذل السعي مطلوب في فهم آيات القرآن الكريم، لأن تعالى في كتابه أمرنا بامتثال أوامره ونهانا عن عصيانه ودعانا إلى طاعته وبشرنا بالجنة وأنذرنا عن النار وغضبه وناداانا إلى الجنة ونعيمها. فكيف بمن لا يفهم مخاطبه؟ وكيف يتأثر بكلامه؟ وكيف يتقرب إليه؟ وكيف يعلم ذاته وصفاته؟!! أوضّح الأمر بضرب القضية المحسوسة بالظاهرة: يأمر رئيس الشركة الخادم بعمل يريد إنجازه، فإذا لا يفهم الخادم قصده ومراده، أيرضى الرئيس أن يدفع الراتب الشهري إلى أمثال هؤلاء الخدام؟!! أيضا لله عز وجل منا متطلبات، فإذا لا يفهمها أحد، أيرضى الله أن يطمئن نفسه ويريحه في الدنيا والآخرة؟!! فلا بدّ من تلاوة كتاب الله تعالى في يومنا حتى في صلواتنا اليومية، ليرحمنا ربّنا، ومن العجب أننا لا نتأهب للاستعداد بالقيام بين يدي الله تعالى كالوضوء وطهارة البدن والمكان والجهة والميعاد، ولكن دون فهم الحوار الجاري بين العبد وربه فلا نتأثر بالفرح والخوف والشوق إلى الأعمال التي تجلب محبة الله!!

إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس: بعد ما أتقنتَ تلاوة القرآن وحفظت القدر الموفق منه، وسعيت في فهمه، يلزم عليك العمل به، فأتي بما أمرك الله وانتهي عما نهاك، وقد بوّب الإمام بخاري -رحمه الله- في كتابه بابا اسمه "خذ العفو وأمر بالعرف" وأردفه قصة صحابي مثالي لهذه الآية وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ما يلي: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة، فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يُدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومُشاورته كُهولا كانوا أو شُبّانا، فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي، لك وجه عند هذا الأمير، فاستأذن لي عليه. قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس: فاستأذن الحرُّ لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: هِيْ يا ابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجَزْل، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همَّ به، فقال له الحُرُّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين»، وإن هذا من الجاهلين. والله، ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. (رواه البخاري)

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا باحتذاء النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حتى يرضى الله تعالى عنا، فيكتب لنا الحظ الوفير من محبة كتابه المجيد حيث نغتنم أوقاتنا، فنصرفها في تلاوته آناء الليل وآناء النهار، ثم نبذل جهودنا الجبارة في الوصول إلى مراد الله تعالى لنعمل به حتى لا نميل عن مسلك أهل السنة والجماعة، فنفوز في الدنيا والآخرة.

من يجيب المضطرّ...؟

بقلم: هاجرة عبد الحفيظ / الطالبة بالمدرسة العثمانية

الحياة مجموعة الأفراح والأتراح، مركبة من الآمال والآلام، مكتظة بالسرور والشدائد، ممتلئة بالسعة والضيق، تنقلب من جزع إلى فرح، ومن فرح إلى جزع، هي عند بعض البسطاء نزهة الترف وفرصة المرح، وعند بعض المتشائمين حافلة بالأحزان زاخرة بالأكدار...

فبينهم بنت تعيش حياتها وقد امتلأت بالكلمات النابية ولحظات الشقاء ولمحات الفشل واليأس، تنظر إلى حياتها بمنظار أسود وتريد أن ترجع إلى الانتحار..

وفي إحدى الليالي الحالكة في الهزيع الأخير من الليل أتت إلى فراشها، وعيون النجوم ترمق الأرض بلطف وحنان؛ إذ انفجر في دماغها بحر صاخب من الأفكار تتموج، تتزاحم، تتلاطم، تتصاخب، وتتلاكم فطار النوم من عينيها، وبقيت الكلمات أجراسا في آذانها وأطراقا على باب قلبها..ساعات رهيبة ولحظات مخيفة قضتها هي على فراشها.

كان القمر على وشك الغروب والفجر على الطلوع وابتسمت الدنيا وابتسم معها كل شيء مع بدء يوم جديد إلا وجهها الذي ركبته الأحزان وغمرته الآلام؛ إذ نهضت من فراشها متثاقلة الأقدام، منكسرة القلب بعدما لمست بمسامعها كلماتُ الأذان، وتركت أثرا بليغا في قلبها، فتوضأت والتفتت إلى الذي يفزع إليه المكروب، ويستغيث منه المنكوب وتلجأ إليه الكائنات وتسأله المخلوقات باكيين ضارعين؛ إنه من يجيب المضطر إذا دعاه، إنه رب العباد مبدع العجاب أقرب إلى الناس، إنه سميع قريب مجيب..

فشرعت الصلاة وحرمت على نفسها الدنيا وزخرفتها حلوها ومرها وكانت لم تعرف ما دار بينها وبين ربها وبماذا هممت؟ إلى أن وصلت إلى شاطئ الأمان وانتهت أعمالها بالسلام..

ومن ثم انقشعت عنها مرارة الأسى وانجلت عنها عساكر الهموم وطارت في سماء الطمأنينة والفرح وشكرت الله على ما أسدل عليها من نعمة التوفيق والإنابة إليه. ألا! إنه رحيم بالعباد رؤوف بالأناس..

قد تسهرون وقد تبلون بالأرق
ولا تنامون من هم ومن قلق
وقد تبيتون والأشواق لاهبة
والروح مذهبة بالنزف والحرق
إن الهموم التي آذتك شدتها
يزيلها عنك رب الناس والفلق

Shop Online: www.arabianoud.pk Whatsapp: +92 304 0001188

Address: Shop No.1-25-C, Opposite Baitussalam Masjid, DHA Ph 4, Karachi

BAITUSSALAM PUBLICATIONS

Available on the App Store

GET IT ON Google Play

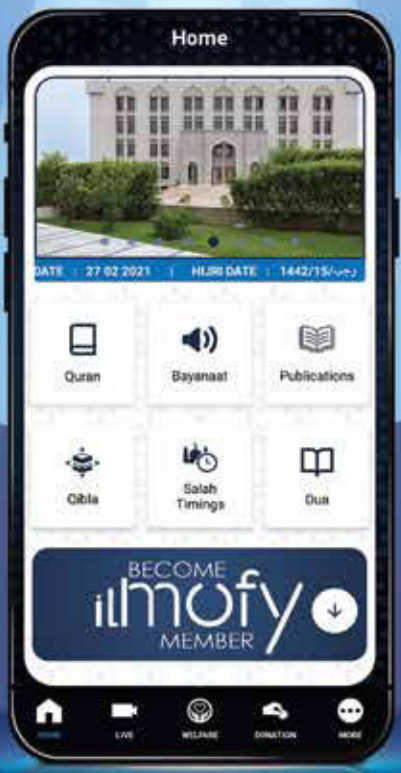

بیت السلام پبلیکیشن
کے تمام میگزین
ایک کلک کے فاصلے پر

ماہنامہ فہم دین (اردو)
سہ ماہی مجلۃ السلام (عربی)
سہ ماہی انٹیلکٹ (انگلش)
ماہانہ ریڈینس (انگریزی)
نیوز بلیٹن (اردو، انگریزی)

پلے اسٹور سے BAITUSSLAM
ایپ ڈاؤن لوڈ کیجیے اور ملاحظہ کیجیے

اس کے علاوہ اس ایپ میں آپ پائیں گے

- تلاوت کے لیے قرآن کریم کا نسخہ • نماز کے اوقات • قبلہ نما (دوران سفر سمت قبلہ جاننے کی سہولت)
- شیخ الاسلام حضرت مفتی محمد تقی عثمانی دامت برکاتہم کے اصلاحی بیانات
- حضرت مولانا عبدالستار حفظہ اللہ کے تمام بیانات اور خطبات • اصلاحی مواعظ کے کتابچے
- اندرون و بیرون ملک بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمات کی تفصیلات
- بیت السلام کی تعلیمی اور رفاہی خدمت میں شامل ہونے کی رہ نمائی
- اجتماعی قربانی میں حصہ لینے سمیت زکوۃ، صدقات اور عطیات کی رقوم آن لائن بھیجنے کی رہ نمائی

اور بھی بہت کچھ

BaitussalamWelfareTrust baitussalamwelfaretrust Baitussalam
baitussalam_org 923162881088 Baitussalam_Org